ثلاثية أوريست

اسخيلوس

اجاممنون

ترجمة وتقديم

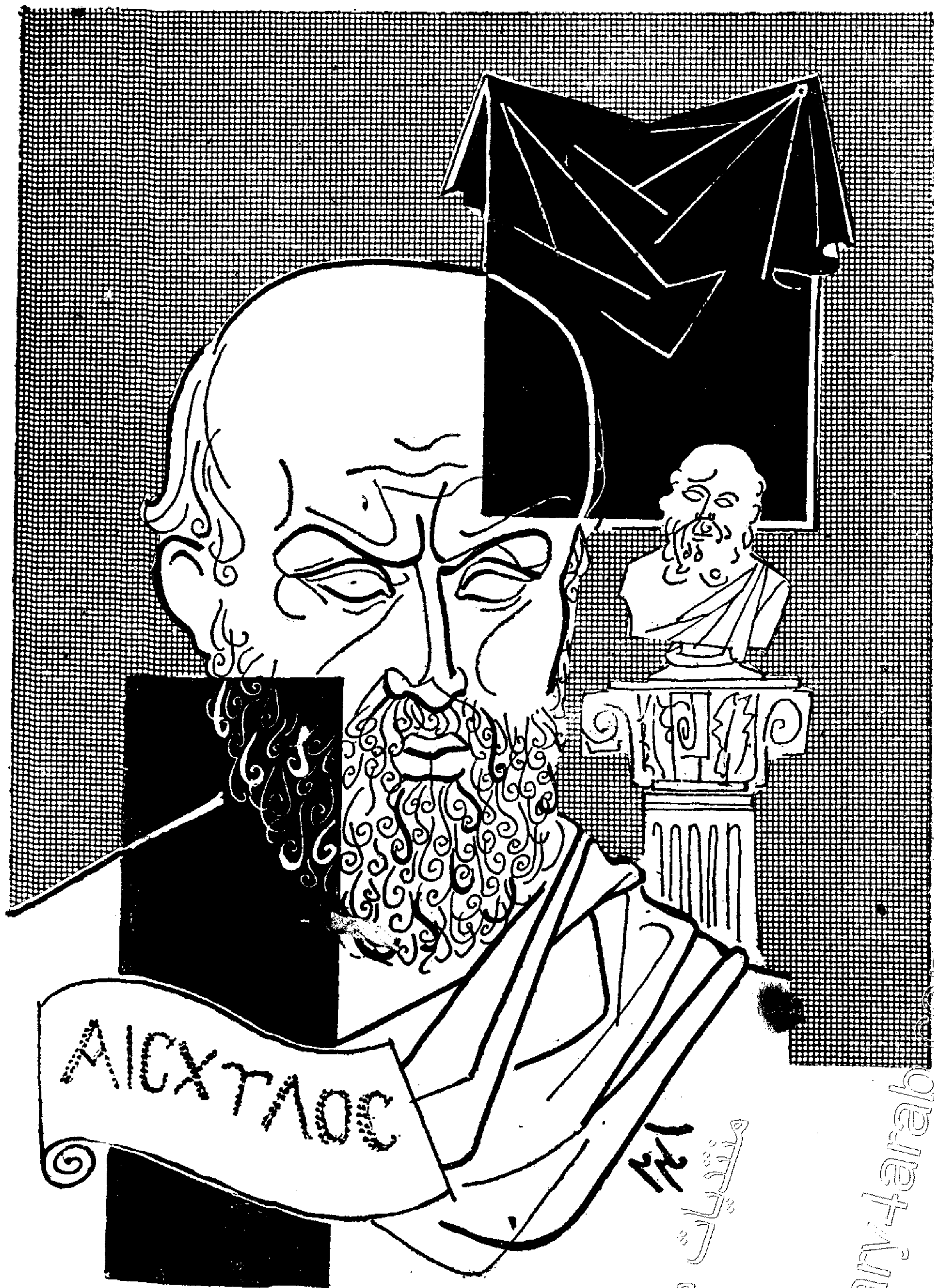
لويس عوض

ثلاثية أوريست
مأســـاة

أجاممنون

للشاعر التراجيدى
أسخيلوس

ترجمة
وتقديم الدكتور لويس عوض


AICXTΛOC

مقدمة مسرحية أجاممنون

١

اسخيلوس Aeschylus وسوفوكليس Sophocles وأوربيديس Euripides أعظم شعراء التراجيديا اليونانية ، وقد عاشوا جميعا في عصر الازدهار الاثيني العظيم في القرن الخامس ق ٠ م ٠ وكتبوا كل ما وصلنا من آثارهم بين ٥٠٠ و ٤٠٠ ق ٠ م ٠ وما من شك في أنهم تعاصروا مع أعلام آخرين في فن المسرح ، ربما لم يكونوا في موهبتهم ، ولكنهم كانوا على الأقل أكفاء لدخول مباريات التراجيديا التي كان اليونان يقيمونها في عيد الديونيزيا الكبير Greater Dionysia في عيد الليناايا Lenaea ٠ وقد وصلتنا أسماء نفر قليل من شعراء التراجيديا الثانويين هؤلاء ، لعل أهمها جميعا اسم ثسبيس Thespis وفرينيكوس Phrynicus وخويريلوس Choerilus ، ولكن آثارهم قد ضاعت تماما ولا سبيل الى حصرهم أو حصر انتاجهم الا من خلال الاشارات الواردة عنهم في أعمال النقاد والمؤرخين وكتاب الحواشي من يونان واسكندريين ورومان وبيزنطيين ٠

وقد اصطلح النقاد ومؤرخو الأدب على تلقيب اسخيلوس ، وهو أقدم الثلاثة ، بأبي التراجيديا الاغريقية ٠ وقد ولد اسخيلوس في أثينا عام ٥٢٥ ق ٠ م ٠ لأسرة أرستقراطية ، أو على الأقل من سراة الاثينيين ، ولكننا لا نعرف عن حياته الا النزر اليسير ، وأكثر ما نعرفه عنه جاءنا من ترجمة قصيرة لحياته في صدر المخطوط الذي دونت فيه مسرحياته ، ثم من اشارات متفرقة هنا وهناك في أعمال القدماء بعضها أقرب الى الأساطير منها الى الحقائق ٠ وصلنا مثلا أن اسخيلوس ، حين كان غلاما تجلى له

الاله ديونيزوس وأمره أن يكتب المآسى . كذلك روى عنه أنه كان من حيث العقيدة الدينيه من أتباع مذهب فيثاغورس Pythagoras ، وهو مذهب دينى فلسفى شديد الروحانية ، تحتل فيه الفكرة الأخلاقية مكانا عظيما ، ويظن أنه ذو أصول أو وشائج مصرية ، فالروايات تقول : ان فيثاغورس تعلم الحكمة على كهنة مصر . وكذلك تذكر كتب القدماء أن اسخيلوس كان من اخوان الصفا mystae العارفين بأسرار اليوسيس Eleusis مركز عبادة الربة الأم « ديميتر » Demeter وبنتهـــا الربة العذراء برسيفونا Persephone ، وهما ربتا الخصب والتجدد ، وقد كان فى ديانة اليوسيس مكان ملحوظ لفكرة الحســاب بعد الموت والنعيم والجحيم فى الآخرة ، وهى أفكار عرفتها ديانات اليونان المختلفة بصور مختلفة ، ولكنها لم تكن قط من جوهر هذه الديانات كما كانت فى مصر القديمة . وتجرى الرواية عن أسخيلوس أيضا بأنه حوكم فى أثينا ، لأنه أفشى أسرار اليوسيس واتهم لذلك بالكفر وأدين، ولكن شفعت له شجاعته كمحارب فى معركة ماراثون الشهيرة وشفعت له وطنيته الملتهبة فصدر قرار بالعفو عنه .

أما عن بداياته المسرحية ، فالمعروف أن اسخيلوس اشترك عـــام ٤٩٩ ق . م . للمرة الأولى فى مباريات الدراما التى كانت تعقد فى أثينا، وكان يومئذ فى السادسة والعشرين من عمره ، ولــكنه لم يفز بجائزة التراجيديا الاولى الا فى ٤٨٤ ق . م . أى حين كان فى الحادية والأربعين من عمره ، ثم بقى نجمه فى السمت حتى انتزع منه سوفوكليس عرش المسرح قبيل وفاته بصقلية فى ٤٥٥ ق . م . وهو فى نحو الســـبعين من عمره . وكان مجموع ما أنشأه فى حياته من مسرحيات نحو تسعين مسرحية لم يصـــلنا منها الا سبعة هى : « الضــــارعات » Supplices و « السبعة ضد طيبة Septem Contra Thebas و « الفرس » Persae و « برومثيوس مغللا » Prometheus Vinetus و « ثلاثية أوريست » أو « الاوريستيا » Oresteia المؤلفة من « أجاممنون » Agamemnon و « حاملات القرابين » Choephori و « الصافحات » Eumenides . وقد كانت « الاوريستيا » آخر أعماله الفائزة بجائزة المسرح ، وهى من محصول عام ٤٥٨ ق.م. أى كتبها وهو فى السابعة والستين من عمره قبل وفاته بنحو ثلاثة أعوام ، وهى على وجه القطع أنضج آثاره الباقية جميعا .

ولعل أهم الأركان فى نقد أدب اسخيلوس ثلاثة : أولها كلفه المسرف بفخامة اللغة وبجلال الشعر ورفعة الفكر الى حد جعل أسلوبه موضع نقد

القدماء ، ومنهم من نبه ، مثل أرسطوفانيس Aristophanes فى كوميديا « الضفادع » بغلوه وافتعاله وشموخه فوق رءوس السامعين ٠

وثانى هذه الأركان هو تطور فن التراجيديا نفسه بنضوج اسخيلوس المستمر فى فن المسرح : فتراجيدياته الأولى ، مثل « الضارعات » رغم جلالها وعمق أفكارها الدينية ، تكاد تكون سلاسل متصلة الحلقات من أناشيد الكوراس chorus خالية خلوا تاما من شخصيات أبطال التراجيديا ، فالبطل التراجيدى لا يظهر بصورة واضحة الا فى المرحلة الوسطى من حياة اسخيلوس المسرحية ، كما فى « السبعة ضد طيبة » ، مع ضمور واضح فى دور الكوراس فى المأساة ٠

وقد بلغ « البطل التراجيدى » قمة النضوج فى مرحلة اسخيلوس الأخيرة ونموذجه الأعلى أجاممنون ، وأوريست فى « حاملات القرابين » وفى « الصافحات » ٠

أما الركن الثالث فى أدب اسخيلوس ، ولعله أخطر هذه الأركان ، فهو ما أضافه أسخيلوس بمسرحه الى الفكر الدينى فى اليونان القديمة ببناء كون يحكمه قانون أخلاقى صارم ويبرز فيه ذلك التناقض الخطير بين مايسمى بالحق الطبيعى ومايسمى بالحق الالهى ٠



من ألزم الأمور أن نلم ببناء المسرح الاغريقى ، أو ببناء « التياترو » الاغريقى على وجه التحديد ، فان هذا يعيننا على تفهم الطريقة التى كان الاغريق يقدمون بها مسرحياتهم ، وعلى تمثل الجو الذى كانت تمثل فيه التراجيديات والكوميديات الاغريقية ، وربما قرب هذا الى أفهامنا « فنية المسرح الاغريقى أو مقوماته التكنيكية» التى كانت الى حد ما محكومة بتصميم التياترو الاغريقى ، وقد أعد البروفسور أ٠م٠ فريند ، أستاذ الآثار بجامعة برنستون ، رسما تخطيطيا للتياترو الاغريقى بناه بطريقة تركيبية مما تخلف لنا من آثار مسرح ديونيزوس بأثينا ومسرح ابيداورس المشهور فى اليونان القديمة ومما تخلف لنا من معلومات عنهما ٠ وهذا الرسم التخطيطى يمثل حالة المسرح الاغريقى بين ٤٥٠ و ٤٠٠ ق٠م ٠

فالمشاهد كان يجد نفسه جالسا في « التياترون » theatron أو « الكويلون » koilon وهو عبارة عن صفوف من الدكك أو البنوك المتدرجة على هيئة نصف دائرة شبيهة بالاستاد المصمم على هيئة حدوة الحصان ، من ناحية الحدوة طبعا لا من ناحية الفتحة • كان عليه أن يصعد على « الكليماكيس » Klimakes أى السلم أو الدرج ليبلغ مقعده داخل « الكركيس » Kerkis أى القسم أو القطاع أو الجناح الخاص به مارا في الأغلب أول الأمر « بالديازوما » diazoma أى الدهليز أو الممر أو الممشى ، وهو مثل التياترون نصف دائرى ، وهذا الدهليز نصف الدائرى يفصل الجزء الأعلى من التياترون عن القسم الأسفل منه ، ومن تحت المشاهد مباشرة في منتصف الصف الأمامى من الجزء الأسفل من التياترون ، كان هناك عرش يجلس عليه كاهن ديونيزوس رب الخمر والدراما ، وهو مكان الصدارة ، فقد كان كاهن الاله ديونيزوس بمثابة رئيس الحفل الذى يشرف على العرض المسرحى من بدايته الى نهايته ، بوصف أن الدراما أصلا لم تكن الا وجها من وجوه الطقوس الدينية التى كانت تقام فى عيد ديونيزوس ، وقد لازمتها هذه الصبغة الدينية طويلا ، وقد كان التياترون الاثينى فى مسرح ديونيزوس يقع على المنحدر الجنوبى لجبل الاكروبول وكان رحيبا يتسع لنحو ١٧٫٠٠٠ متفرج •

وكان المتفرج يرى أمامه ، فى مركز نصف الدائرة ، دائرة تامة تسمى « الاوركسترا » Orchestra ومعناها حرفيا حلبة الرقص ، وهى مشتقة من الفعل اليونانى « أورخيثاى » «Orcheithai» بمعنى « يرقص » وفى مركز الدائرة تماما كان هناك هيكل أو مذبح ، وكثيرا ما كان هذا المذبح يستخدم فعلا فى بعض المسرحيات التى كانت تتضمن مشاهد تنص على استخدامه ، فهو اذن جزء ثابت من « ديكور » المسرح • وفى مأساة « أجاممنون » مثل حى على ذلك حيث نرى كليتمنسترا تضرم النيران على المذبح وتحرق عليه البخور احتفالا بعودة زوجها أجاممنون من حرب طروادة • وكانت هذه الدائرة الوسطى هى المكان الذى يجرى عليه جزء من العرض الدرامى ، وفيها أيضا كانت مجموعات الكوراس تقدم رقصاتها وتنشد أناشيدها • وفى النهاية السفلى من « التياترون » على الجانبين كان هناك « بارودوس » Parodos أو ممشى فسيح ، واحد على اليمين وواحد على اليسار ، وكان هذان البارودان يستخدمان لدخول الجمهور وانصرافه ولدخول الممثلين ومجموعات الكوراس وانصرافهم أيضا • وبهذا يكون أكثر الاوركسترا الدائرية (التى تقابل عندنا اليوم خشبة المسرح

المستطيلة أو المربعة) محتوى داخل التياترون ولا يقع فى فتحة حدوة الحصان منها الا جزء يسير • وكان هذا الاحتواء عظيم الأهمية لأنه كان يمكن الجمهور الجالس فى الجانبين من مواجهة الممثلين تماما مثـل الجمهور الجالس فى الوسط •

ومن خلف الأوركسترا الدائرية كانت تقع « الاسكينا » skena ومعناها المنظر أو المشهد أو ما نسميه اليوم «الديكور» ونحو ٤٥٠ ق٠م٠ كانت « الاسكينا » هـذه مقامة من بناء خشبى ، ثم أقيم مكان البنـاء الخشبى المؤقت بنـاء حجرى ثابت دائم حين انتهى المشتغلون بالمسرح الاغريقى الى تثبيت الديكور • وفى أكثر المسرحيات كانت الاسكينا تمثل واجهة « بيت » أو «قصر » أو « معبد » • ونظرا لتعدد هـذه المناظر ، كانت هناك وسائل مختلفة تستخدم لاقناع الجمهور المشاهد أن مايراه فى الخلفية كان بيتا أو قصرا أو معبدا بحسب الحالة • وهذه الوسائل غير معروفة على وجه الدقة ، ولكن بعض العلماء يظنون أن رجال المسرح كانوا يغطون مايريدون من البناء بألواح خشبية أو بانوهات مرسومة يسهل تحريكها ، ولكن فيما بعد استخدمت مخروطات دوارة من الألواح المرسومة لتمثل المناظر المختلفة ويسمى هذا المخروط برياكتوس periaktus وكانت المناظر تتغير بمجرد ادارة هذه المخروطات وكأنها برافانات ضخمة• وأيا كان الأمر فقد كان للاسـكينا فى العادة ثلاثة أبواب ، وكانت هذه الأبواب تستخدم أيضـا فى دخول الممثلين وخروجهم بالاضافة الى البارودوس الأيمن والبارودوس الأيسر على الجناحين • وكان أمام الاسكينا أى المنظر المبنى مباشرة بينها وبين دائرة الاوركسترا ، افريز مرتفع يشبه الرصيف ، ويسمى « بروسكينيون » Proskenion أى الاسكينا الأمامية أو المنظر الأمامى ، وكان يسمى أيضا « لوجيون » logeion أو « اللوج » والأغلب أن هذا البروسكينيون أو الافريز الأمامى كان فى القرن الخامس ق٠م٠ لا يتجاوز ارتفاعه مستوى دائرة الاوركسترا بأكثر من عتبة واحدة • وكان تمثيل أحداث المسرحيات يجرى كثيرا على هـذا الافريز ، ولكن الممثلين كانوا كثـيرا ماينزلون من هذا الافريز أو هذه الاسكينا الأمامية ويتحركون داخل دائرة الاوركسترا ، كما كانوا أحيانا يظهرون على سطح الاسكينا أو بناء المنظر الثابت • وعلى جانبى الافريز كان هناك جناحان يسمى الواحد منهما « باراسكينيون » Paraskenion أى « شبه المنظر » • فاذا أردنا أن نقارب بين المسرح الاغريقى والمسرح كما نعرفه اليوم ، يمكننا أن نقـول : « التياترون » الاغريقى المدرج يقابل عندنا الصالة والبناوير واللوجات وأعلى التيـاترو ، وان خشـبة

المسرح عندنا كان يقابلها عند الاغريق افريز أو رصيف اللوجيون أو المنظر الأمامي « البروسكينيون » ومعه دائرة الاوركسترا أو حلقة الرقص، وأن الديكور الخلفى يقابل الاسكينا ، كما يبدو أن جناحي الافريز الذى كان يجرى عليه التمثيل أى « الباراسكينيا » كانت تقابل الكواليس عندنا فاذا كان كل باراسكينيون محجوبا بحواجز خشبية كان من الممكن استخـدامه للتلقين كما نفعل نحن اليـوم أحيانا • ولكن وجود المذبح الثابت فى مركز دائرة الاوركسترا كان أيضا يسمح للملقن بالجلوس من تحته بينما الممثلون يقدمون عليه القرابين ، وبهذا يكون المذبح الثابت هو المقابل القديم للكمبوشة •

وفى القرن الخامس ق٠م٠ كان الاخراج المسرحى يستخدم وسيلتين من الوسائل الميكانيكية لا مناص من مراعاتهما فى دراسة تاريخ المسرح • فقد كان المسرح فى الهواء الطلق وفى خلفيته الاسكينا ، وقد فرض هذا الوضع على الكاتب المسرحى قيودا شديدة فى اختيار مناظر الدراما التى يؤلفها • فاختار كتاب المسرح عادة من المشاهد ما تجرى حوادثه دائما خارج البيوت والقصور والمعابد أى أمامها ، وبالطبع كان لزاما عليهم أن يقنعوا جمهورهم بصدق ذلك • أما تصوير ما يجرى داخل البيوت فكان مستحيلا من الناحية العملية بسبب صعوبات الديكور • وبناء عليه فقد اهتدى اليونان فى القرن الخامس الى ابتكار وسيلة ميكانيكية لتصوير البيوت من الداخل على المسرح ، وكانت هذه الوسيلة تسمى « ايكيكليما » «eccyclema» وهى فيما يظن عبارة عن بلاتو أو منصة تجرى على عجل تدفع من الاسكينا الى الخارج ، أى أمام الجمهور ، والمفروض أنها كانت تمثل جدران بيت من الداخل • وقد عجز علماء اللغة عن الاهتداء الى معنى اشتقاقى لهذه الكلمة ولكن يبدو أنه من المؤكد أن المسرح الاغريقى استخدمها فى القرن الخامس ق٠م٠ كما أنه من المعروف أن أوربيديس وأرسطوفانيس استخدماها بتوسـع أكثر من أى كاتب مسرحى آخـر وصلتنا آثاره • أما الوسيلة الميكانيكية الأخرى التى استخدمها المسرح الاغريقى فقد كانت « الماكينة » (machine) أو « ميخانيه » mechané فقد كان يحدث كثيرا فى نهاية المسرحيات أن يتدخل أحد الآلهة ليحل العقدة أو يفرج الأزمة أو يحسم الموقف وبالطبع كان من المنتظر هبوط هذا الاله من عل ليقوم بدوره فى المسرحية ، على الأقل لأن مأوى الآلهة كان فى أعالى جبل الاوليمب • ويبدو أن الاغريق استعملوا نوعا من الآلات تشبه « الوينش » ليهبط بهـذا الاله • وقد كان بعض كتاب المسرح المقعدين يعجزون عن ايجاد حل طبيعى لعقدهم المسرحية ، فكانوا يحلونها

حلا مفتعلا بتدخل اله من الآلهة لانقاذ الموقف ، ومن هنا نشأ الاصطلاح الساخر فى النقد المسرحى deus ex machina أى « اله يخرج من الآلهة بمعنى « اله تأتى به الآلهة » تعبيرا عن تدخل شخصـية خارقة تدخلا مفتعلا لحل أزمة الدراما عند انعدام الحل الطبيعى ٠

وفى القرن الخامس ق٠م٠ كانت الدراما تقدم فى اثينا فى مناسبتين فقط احداهما هى عيد «اللينايا» Lenaea وهى المناسبة الصغرى وعيد اللينايا هو عيد عصر الكروم وكان يقع فى يناير – فبراير من كل عام ٠ وكانت الكوميديات تقدم عادة فى هذا العيد ، ومع ذلك فقد قدمت فيه بعض التراجيديات أما المناسبة الكبرى فقد كانت عيد الديونيزيا الكبرى Greater Dionysia أو ديونيزيا المدينة City Dionysia وكان يقام سنويا فى مارس – ابريل احتفالا بديونيزوس ، اله الخمر والدراما ٠ وواضح أن العيدين دينيان ، وأنهما متصلان بعبادة ديونيزوس ٠ أما قبل القرن الخامس ق٠م٠ فقد كانت الدرامات تمثل فى ريف اليونان فى أيام الأعياد وكانت تنتقل بها الفرق الجوالة ٠ ومعروف أن جمهور المسرح فى اثينا فى القرن الخامس ق٠م٠ كان جمهورا عريضا ، وأنه كان فى مجموعه جمهورا منضبطا رغم ماتشيعه روح الأعياد فى الناس من رغبة فى الانطلاق٠ ولكن هذا لم يمنع أن الجمهور الأثينى كان يمارس حريته فى التصفيق والتهليل عند الاستحسان أو فى الصراخ والصفير واحداث الضجيج ودق الكعوب فى الدكك أو البنوك عند الاستياء ٠ وكانوا فى أحوال قليلة يقذفون الممثلين السيئين بالفواكه ، وقد روت كتب القدماء حكاية ممثل سيىء رجمه الجمهور المستاء حتى أوشك أن يهلك ٠ وفى أوائل القرن الخامس ق٠م٠ كان دخول المسرح بالمجان ، ثم فرض رسم دخول قدره ٢ أوبول ، ولكن كان يمكن لأى شخص آسترداد مادفع من الدولة اذا أثبت حاجته للمال ٠

وفى الديونيزيا الكبرى كانت تجرى ثلاث مسابقات : احداهما فى الكوميديا Commoedia والثانية فى التراجيديا Tragoedia والثالثة فى الدثيرامب Dithyrambus ويبدو أن احتفالات العيد كانت تستغرق ستة أيام قبل حرب البلوبونيز ٠ وكان يقام الاحتفال الكبير فى اليـوم الأول وهو احتفال الطقوس والمراسم ٠ وفى اليوم الثانى كانت تجرى مسابقة الدثيرامب وهو عبارة عن نشيد كورالى ينشده كوراس مدرب مكون من خمسين منشدا ، وكان موضوع هذا النشيد يتصل اتصـالا مباشرا بالطقوس الدينية المقـامة للاله ديونيزوس ٠ وكانت الكوارس المتبارية تقدم عشرة أناشيد دثيرامبية فى يوم المسابقة ٠ وفى اليوم الثالث

كانت تقام مسابقة الكوميديا ، فكان يشترك فى هذه المسابقة خمس من شعراء الكوميديا كل منهم يتقدم بكوميديا واحدة وفى الأيام الثلاثة الباقية كانت تجرى مسابقات التراجيديا التى كان يشترك فيها ثلاثة من شعراء التراجيديا كل منهم يتقدم برباعية (تترالوجيا) Tetralogia ، منها ثلاث تراجيديات اما مختلفة الموضوعات واما حول موضوع واحد بحيث تتكون منها ثلاثية (تريلوجيا) Trilogia ويضاف الى هذه المسرحيات الثلاث مسرحية خفيفة تمثل فى ختام المجموعة ، ويعرف هذا النوع من المسرحيات بالمسرحيات الساتيريه Satyr أى التيسية نسبة الى التيس وهو الرمز الحيوانى للاخصاب والرمز الزوومورفى للاله ديونيزوس نفسه بوصفه ربا للاخصاب ، وفى أثناء حرب البلوبونيز التى استمرت من ٤٣١ الى ٤٠٤ ق٠م٠ خفض عدد أيام العيد من ستة أيام الى خمسة أيام ، وخفض عدد شعراء الكوميديا المشتركين فى المسابقات من خمسة شعراء الى ثلاثة شعراء ٠ ويعزو البعض هذا الاختصار لظروف الحرب ٠ وفى فترة هذه الحرب كان برنامج الأيام الثلاثة الأخيرة يتكون يوميا من رباعية تراجيدية فى الصباح وكوميديا بعد الظهر ٠

وكان عرض هذه المسرحيات يكلف اثينا أموالا طائلة٠ وكان الشاعر المسرحى يشرف بنفسه فى كثير من الأحوال على اخراج المسرحيات التى يقدمها ويشترك فى تمثيلها فى بعض الأحايين ، وفى الأغلب كان يشرف بنفسه على تدريب الكوراس والممثلين الذين كانوا جميعهم من الذكور حتى فى أدوار النساء ٠ وفى العادة كان يشترك فى تمثيل كل مأساة ثلاثة ممثلين ، وقد يقوم أحدهم بأكثر من دور عند الضرورة ٠ وكان يقوم بتمويل عرض كل مسرحية أحد المواطنين الأثرياء فى اثينا بأمر من الدولة وكان هـــذا التمويل الاجبارى يعد فى سراة اثينا جزءا لا يتجزأ من واجباتهم كمواطنين ٠ وكان كل عرض يصاحبه ، الى جانب مافى المسرحية من شعر ودراما وأناشيد كورالية ، الغنـاء السولو والموسـيقى الملودية والرقص المبنى على تكوينات وأنماط مسرفة فى التقليدية ٠ وكان كل الممثلين يلبسون أقنعة ٠ ويفسر بعض العلماء نشأة الأقنعة بوجود بعد شديد بين الممثلين وجمهورهم مما يجعل من المستحيل على الجمهور أن يتابع ما يطرأ على وجوههم من تعبيرات أثناء الاداء الفنى ، وبهذا قامت الحاجة الى أقنعة بارزة الملامح يمكن رؤيتها على البعد ٠ وأيا كان الأمر فقد أدى استخدام الأقنعة المعبرة عن الشخصيات الى تثبيت نماذج هـــذه الشخصيات وتحويلها الى أنماط قائمة على تجسيم الخصائص الأساسية لكل شخصية فى عقل الجمهور ، وربما أدى هذا التجسيم الى الايحاء

للناس بأن هذه الشخصيات فوق مستوى البشر • كذلك كان الممثل التراجيدى يلبس حذاء عاليا يسمى كوثورنوس Cothurnus لتبدو قامته أعلى من القامة المألوفة وليرتفع عن مستوى الجمهور •

والتراجيديا اليونانية تنقسم فى العادة الى عدة أقسام محددة : فهى أولا تبدأ بالمقدمة أو البرولوج Prologue وهو مشهد يمهد لاحداث المأساة وقد يكون قاصرا على شخصية واحدة تلقى مونولوج تشترك فيه بالحوار (الديالوج) شخصيتان • وفى بعض مآسى أوربيديس نجد هذا البرولوج فى صورة مونولوج ويقوم مقام البروجرام المطبوع الذى يوزع فى مسارحنا الحديثة قبل تقديم المسرحية • وفى العادة يشتمل هـذا البرولوج على تقديم المعلومات والعناصر اللازمة لفهم أحداث المسرحية • ومثل هـذا البرولوج فى مأساة « أجاممنون » مونولوج الديدبان •

وما بعد البرولوج يأتى البارودوس «Parodos» وهو أول ظهور الكوراس على المسرح فيدخل أعضاء الكوراس الى دائرة الأوركسترا وهم ينشدون ويرقصون بحيث يعبر ايقاع حركاتهم واشاراتهم عن جلال الشعر الذى ينشدونه وعما فيه من مضمون ولكن أهمية الكوراس فى التراجيديا اليونانية أخذت تضمحل تدريجيا بتقدم القرن الخامس ق•م• وقد كان للكوراس فى البداية صلة عضـوية بتطور الأحـداث فى الدرامـا • وفى ثلاثية « الأوريستيا » («أجاممنون» و «حاملات القرابين» و «الصافحات») لاسخيلوس ، نجد كوراس ، شيوخ أرجوس لا يكتفى بمجرد التعليق على الأحداث بل يدخل طرفا فيها وكأنه شخصية من شخصيات المأساة • أما فى أوربيديس ، ولا سيما فى أعماله المتأخرة ، فالكوراس ينشد أناشيد غنائية فى نسيجها لا أناشيد درامية المضمون وهى غالبا لا ترتبط ارتباطا مباشرا بمواقف المسرحية وأحداثها • وقد جرى العرف بين كتاب الدراما عند اليـونان أن يجعلوا وظيفة الكوراس بمثـابة « معلق » على أحداث الدراما ومواقفها ، باعتبار انها تتمة ، يعبر عن آرائه وخواطره وملاحظاته عن ما يجرى بين اشخاص الدراما ، ويبدو أحيانا أخرى معقبا يسـتخدمه شعراء الدراما لتوضيح ما غمض من أحداث ومواقف ودوافع ونـوازع الخ • • أو لابراز ما فى طيات المأساة من مغزى انسانى شامل يرتفع على الخصوصيات مواقفها • وهذه هى وظيفة الكوراس عند اسخيلوس وسوفوكليس • أما عند اوروبيديس فهى أيضا كذلك فى « ميديا » و « عذارى باخوس » (الباكاى) ، ولكن فى أكثر مآسيه نجد الكوراس يتحرر من هذه الوظيفة ومن نهاية البارودوس نجد الكوراس عـادة يقف على المسرح حتى آخر المسرحية ، الا فيما ندر من الدرامات • أما

عدد أعضاء الكوراس فى التراجيديات فقد كان عادة ١٥ منشدا ، وكان أحدهم فى العادة يتولى قيادة الكوراس وكان هذا القائد أحيانا يغنى غناء منفردا ويرقص رقصا منفردا أو يتحول مع الأحداث الى شخصية من شخصيات المسرحية ٠

وكان الكوراس أحيانا ينقسم الى قسمين يتبادلان الانشاد ويجيب بطريقة الشطرة أو الفقرة «strophe» وجواب الشطرة أو الفقرة antistrophe أحدهما على مايطرحه الآخر من قضايا وأسئلة ٠ وبعد أن ينتهى نشيد الكوراس تليه « الابيسود » episode أو الحلقة ، وهى تقابل مايقدم على حوار بين شخصيتين (ديالوج) ونادرا مايقوم على حوار بين ثلاث شخصيات ، ثم يعقب الابيسود أو الفصل نشيد كورالى يسمى «استاسيمون» « stasimon» وهكذا تتقدم المأساة بتبادل هذين العنصرين ، الحوار والاستاسيمون ، حتى تبلغ نهايتها ٠ والمسرحية العادية تشتمل على أربعة أو خمسة أقسام من كل عنصر من هذين العنصرين ٠ وفى بعض الأحيان تحل « الكوموس » commus محل الاستاسيمون والكوموس عبارة عن فقرة أو مقطوعة غنائية يغنيها ممثل أو أكثرمع الكوراس ٠ وكان الحوار المرسل غير المنشد ينظم فى بحر الرجز iambic الثلاثى التفاعيل trimeter أما الاستاسيمون والكوموس فكانا ينظمان فى أوزان معقدة ٠ وبعد سلسلة من فقرات الأبيسود والاستاسيمون تجىء الخاتمة exodus وهو المشهد الذى تنتهى به المسرحية وفى ختامه يختفى الكوراس عن أنظار الجمهور من طريق الممرين الجانبيين ٠ وكل هذا يجعل الدراما اليونانية من حيث التركيب الشكلى الخارجى قريبة الشبه من الأوبرا بالمعنى الحديث ، مع فارق هام وهو أن الأوبرا لا يتخللها حوار مرسل ٠

أما المضمون الداخلى للتراجيديا اليونانية ، فلعل أفضل مدخل اليه هو المدخل التاريخى ٠ وقد اختلف العلماء كثيرا فى أمر منشأ التراجيديا بحيث نستطيع أن نقول ان البحث فى منشأ التراجيديا يمثل مشكلة لم تحل نهائيا ،وان كانت بعض وجوهها قد استكشفت بما أقنع علماء اليونانيات فى مجموعهم ٠ ولكن هناك افتراضات وترجيحات عديدة لا تزال بحاجة الى اليقين العلمى والتاريخى ٠ ويبدو أن هناك دليلا قويا على وجود نوع من الأناشيد الدينية يعرف بالدثيرامب dithyramb كان معروفا أو شائعا فى فترة سابقة على ظهور التراجيديا بالمعنى المفهوم ٠ وكان هذا الدثيرامب عبارة عن نشيد أو ترتيلة تنشدها جوقة أو كوراس chorus تمجيدا لديونيزوس رب الخمر والخصب ، وهم متنكرون

فى زى ساتيرات Satyrs أو تيوس ، متدثرين بجلد الماعز • فقد كان التيس بعلة حيويته الجنسية هو الرمز الحيوانى لديونيزوس بوصفه ربا للخصب • ويبدو ان هذا الدثيرامب كان محور الاحتفالات بعيد ديونيزوس • ولكن يبدو أيضا ان هذا الدثيرامب قد تطور بحيث فقد خصائصه التيسية مع بقائه نشيدا فى تمجيد الاله ديونيزوس ثم ان الامر لم يقتصر على هذا النشيد الدثيرامبى فقد تطورت من هذا النشيد تمثيلية تعرف بالدراما التيسيه stayric drama وكانت مسرحية خفيفة تختم بها الثلاثيات التراجيدية فى أعياد ديونيزوس • وبهذا تتكون من المجموع رباعيات تراجيدية • كذلك يبدو أن العلماء متفقون على أن التراجيديا نفسها تطورت من هذا الاصل الدثيرامبى • أما كيف حدث هذا التطور وما هى الاشكال التى اتخذها الدثيرامب حتى يتحول الى تراجيديا بالمعنى المفهوم ، فهى أمور لايزال العلماء مختلفين بشأنها •

وفى تقدير الكثيرين أن هذه الأشكال الثلاثة النابعة من النشيد الدثيرامبى : التراجيديا والدراما الساتيرية والدثيرامب المتطور المتخفف من الخصائص التيسية ، كانت شديدة الصلة بمهرجانات الربيع التى كانت تقام احتفالا بعبادة الاله ديونيزوس • فقد كان هذا الاله عند اليونان أحد الآلهة الانثروبومورفية ، أى الآلهة التى تتخذ صورة البشر ، وكان يرمز لروح الخصب والنماء وتجدد الحياة ، وهى كلها من خصائص فصل الربيع ، وقد أصبح يرمز أيضا الى روح الكرم • ويبدو أن المراحل التى مرت بها التراجيديا فى تطورها من الدثيرامب كانت على الوجه التالى : فى البدء انفصل قائد الكوراس فى الدثيرامب الساتيرى عن مجموعة المنشدين فى الكوراس ، وفى أثناء النشيد أخذ يدخل فى حوار أو شبه حوار مع الكوراس ، ويرجح أن نشيد الكوراس ذاته كان يتضمن بعض عناصر السرد وأن موضوعه بغير شك كان يتصل بقصة ديونيزوس • ثم تلت هذا مرحلة بدأ فيها « التشخيص » ويظن أن قائد الكوراس فى هذه المرحلة تقمص شخصية من الشخصيات التى يدور حولها النشيد ، وهذه هى المرحلة التى يظن أن الدرامات البدائية اتخذت فيها شكلا مختلفا عن النشيد الدثيرامبى الاصلى ، الذى بقى رغم تفرع الدراما البدائية عنه محافظا على كيانه المستقل ، أى أن القالبين القديم والجديد تعاصرا فى مرحلة ما وكان لكل منهما وجود مستقل •

ويرجح أن التراجيديا البدائية عند ظهورها قد استوعبت الى جانب المضمون الديونيزى مضامين أخرى غير متصلة بأساطير

ديونيزوس • وحتى هذه المرحلة تعد معلوماتنا عن التراجيديا البدائية معلومات تخمينية •

ثم تدخلنا رسالة أرسطو عن (فن الشعر) فى المرحلة اليقينية • ففى عرف القدماء أن أبا التراجيديا الحقيقى هو ثسبيس Thespis ومن بعده جاء اسخيلوس فطور التراجيديا بحيث نقلها من مرحلتها البدائية الى شكل الدراما الذى نعرفه اليوم • ونعرف من أرسطو أن اسخيلوس هو أول من أدخل فى الدراما الممثل الثانى واقتضب دور الكوراس ، كما نعرف منه أن خليفته سوفوكليس ، وكان أول من أدخل الممثل الثالث • وهذا الكلام ان صح ، والاغلب انه صحيح ، لان أرسطو كان قريبا من منابع الدراما لا يفصله عن مرحلتها البدائية أكثر من ثلاثة قرون ، ولا يفصله عن اسخيلوس الا قرنان ، فمعنى هذا الكلام أن التراجيديا قبل اسخيلوس لم يكن فيها ممثلان وكوراس وانما كان فيها ممثل واحد يتبادل الحوار مع الكوراس ، والأرجح أن هذا الممثل كان هو نفسه قائد الكوراس • وهذا مايجعل أكثر العلماء يصفون أسخيلوس ، لاثسبيس ، بأنه أبو التراجيديا الاغريقية • ومن يتأمل الدور الخطير الذى يقوم به الكوراس فى « أجاممنون » أسخيلوس يستطيع أن يقطع بأن أناشيد الكوراس فى ثسبيس كانت طويلة طولا عظيما يبعدنا عن شكل الدراما الذى نعرفه •

ومهما يكن من شىء فمن المحقق أن القوالب الثلاثة : التراجيديا والدارما الساتيرية والديثرامب ، كانت قوالب مستقلة فى القرن الخامس ق • م • أى فى عصر اسخيلوس لذلك من الراجح انها نبعت كلها من ينبوع واحد وهو النشيد الديثرامبى الذى كانت تنشده الجوقة فى زى التيوس • ومن أراد مزيدا من الحقائق والفروض والتحليلات عن هذه المرحلة الأولى من تاريخ التراجيديا اليونانية يمكنه الرجوع الى كتاب ج • نوروود « الديثرامب والتراجيديا والكوميديا » (اكسفورد ١٩٢٧) ، وكتاب ر•ش• فليكنجر «المسرح الاغريقى والدراما الاغريقية» (شيكاجو ١٩٣٦) وكتاب مرجريت بيبر « تاريخ المسرح الاغريقى والرومانى » (برنستون ١٩٣٨) ، وقبل هذا وذاك الى كتاب أرسطو « البويطيقا » أو « فن الشعر » •

هناك اذن مايملأ مجلدات عديدة عن منشأ التراجيديا وعن تطورها فى اليونان القديمة ، ولكن هناك عنصران خطيران يمكننا استخلاصهما من كل هذا : العنصر الأول هو أن التراجيديا نشأت فى مهدها فى

احضان الدين فالديترامب نفسه لم يكن الا طقسا من الطقوس الدينية يؤدى فى عبادة ديونيزوس وفى الاحتفال بهذا الاله • والدراما اليونانية • حتى عند نضوجها فى القرن الخامس فى اسخيلوس ومعاصريه ومن جاءوا بعدهم ، كانت جزءا لا يتجزأ من طقوس الاحتفال بالاله ديونيزوس فى « عيد الديونيزيا الأكبر » • وقد كان مسرح ديونيزوس فى أثينا يقع داخل حرم ديونيزوس فى الأكروبول • والمذبح أو الهيكل القائم فى وسط دائرة الأوركسترا أو حلقة الرقص لم يكن أصلا جزءا من الديكور انما كان مذبحا تقدم عليه القرابين ثم اتخذه بعض كتاب المسرح كذلك منتفعين من وجوده هنالك • كما أن كاهن ديونيزوس كان له عرش فى أبرز مكان أمام الأوركسترا ، ومن حقنا أن نستخلص أن وجود كاهن ديونيزوس • فى مسابقات الدراما اليونانية كان جزءا لا يتجزأ من مراسم الاحتفال بعيد هذا الاله • ومن خلف الاسكينا كانت هناك معابد يعبد فيها رب الخمر والخصب • كل هذا يفسر لنا كيف أن التراجيديا اليونانية كانت تدور حول مشكلات دينية فى جوهرها كعلاقة الانسان بالقدر وكعلاقة الانسان بالآلهة وكحيرة الانسان بين الجبر والاختيار الخ ••• أما العنصر الآخر فهو الدور الخطير الذى كان يؤديه الكوراس فى الدراما اليونانية بحيث نحس أحيانا حتى بعد أن استقر الشكل الدرامى فى اسخيلوس أنه المحور الذى يدور حوله كل شىء ، وهو أمر يفسره أن الدراما اليونانية نشأت أصلا من النشيد الكورالى • ولاشك أن دور الكوراس اضمحل فى سوفوكليس بالقياس الى ماكان عليه عند اسخيلوس ثم اضمحل فى أوربيديس بالقياس الى ما كان عليه عند سوفوكليس • ولكن الكوراس لازم الدراما اليونانية فى جميع عصورها فى قالبها التراجيدى ومن قالبها الكوميدى على السواء • وظل فى كل عهد من العهود الطابع المميز للدراما اليونانية •



مامن شك فى أن أهم كتاب وصل الينا عن التراجيديا اليونانية رسالة أرسطو فى « فن الشعر » وهى الى يومنا هذا العمدة والمرجع الأخير فى كل كلام يقال عن الدراما وتاريخها • وقد كان المعلم الأول أعظم عبقرية عرفها تاريخ البشرية فى التحليل والتبويب ، ولهذا كانت

رسالته فى « فن الشعر » عملا رائعا من أعمال التحليل والتبويب • ومهما اختلفنا معه فى النتائج التى توصل اليها فسيبقى كلامه دائما وراء كل نقد مسرحي وازاء كل خلق أو تذوق للمسرح • وقد وجد أرسطو فى التراجيديا ستة عناصر يمكن اعتبارها مقـــومات التراجيديا كما عرفها اليونان ، وهذه العناصر هى : العقدة (التى يسميها الحدث) والشخصية والبيان ، والفكر ، والمنظر ، والغناء • وفى « فن الشعر » دافع أرسطو عن الشعر أو عن الفن عامة على أساس أنه تقليد للطبيعة أو الحياة وهو نفس ما استند اليه أفلاطون فى اثبـــات زيف الفنون • كذلك دافع أرسطو عن الشـــعر أو الفن عامة على أساس أنه أقرب من التاريخ الى الفلسفة لأنه يتصدى للكليات بينما التاريخ يتصدى للجزئيات • وفى تبويب أرسطو لعناصر الدراما نجده ينص على أن العقدة و «الشخصية» والفكر عنده تحقق الغاية من التقليد ، بينما « البيان » و « الغنـــاء » عنده يمثلان وسيلة التقليد ، أما « المنظر » عنده فيمثل طريقة التقليد • وينص أرسطو نصا قاطعا على أن أهم هذه العناصر الستة فى بناء الدراما هى « العقدة » أولا ، و « الشخصية » ثانيا • ونحن طبعا لا نقول اليوم ان الفن تقليد وانما نقول ان الفن تمثيل representation وهو ماقصده به أرسطو من اصطلاح mimesis الذى استخدمه • كذلك نحن لا نقول بلغة اليوم ان الفن تمثيل الطبيعة بل نقول ان الفن تمثيل الحياة ثم أننا فى فلسفة الفن اليوم لم نعد نرى للفن طبيعة واحدة ، وهى « تمثيل » الحياة ، بل منا من يرى أن الفن « تعبير » عن الحياة • وبين « التمثيل » و « التعبير » تندرج عـــامة مدارس الفن والأدب وتستقطب استقطابا واضحا بل وتندرج عامة مدارس الفكر والسياسة والاقتصاد والتاريخ والعلوم الانسانية كافة ، لسبب بسيط وهو أن « التمثيل » و « التعبير » هما فى واقع الأمر المصطلحان الشائعان لما يسمى فى الفلسفة «الموضوع» و « الذات » وكافة مدارس الشعور والحكم لا تخرج عن أحد أمرين ، فهى اما موضوعية تقبل العالم الخارجي مقياسا لوجدان الانسان وحكمه واما ذاتية تجعل نفس الانسان هى مقياس صحة العالم الخارجى • فأهمية أرسطو اذن تتمثل فى أنه قائد الجناح الموضـــوعى فى تاريخ الفكر البشري • وأهمية أفلاطون اذن تتلخص فى أنه قائد الجناح الذاتى فى تاريخ الفكر البشرى • ومن هنا اهتمام أرســـطو أن يبين أن الحدث أو التجربة التى تمثلها التراجيديا لابد أن تكون تجربة تامة ولابد أن يكون لها بداية ووسط ونهاية • ومن هنا أيضا نصه على أهمية وحدة التجربة الفنية وعلى أهمية جسامتها وجسامة الابطال القائمين بهـــا • أما وظيفة

التراجيديا عند أرسطو فهى « التطهر » باثارة « الرثاء » و « الخوف » فى قلوبنا ، أو مايسميه أرسطو الكاثارسيس Katharsis وهى كلمة لها فى اليونانية مدلول التطهير الذى تحدثه « الشربة » فى جوف الانسان • فكأن وظيفة التراجيديا اذن عند أرسطو هى أن تطهر نفس الانسان من الاوشاب أو نوازع الشر بمثل ماتطهر الشربة جسم الانسان من الاوشاب والأوساخ • وهذا هو الأساس الكبير الذى بنى أرسطو عليه نظريته الخطيرة فى « أخلاقية الفن » ، تلك النظرية التى هدم بها نظرية أفلاطون القائلة بمنافاة الفن للأخلاق • أما كيف يحدث هذا التطهير عن طريق اثارة « الرثاء والخوف » فى قلوب المشاهدين ، فلا سبيل الى تفسيره الا بافتراض قيام حالة من التقمص الكافى يلبس فيها المشاهد جلد بطل المأساة ، وبهذا يجرى عليه مايجرى على البطل من صروف وكوارث نتيجة لما ارتكب من خطايا أو جرائم أو حماقات وماسبب للآخرين من تعاسة وشقاء ، وهى حالة من التقمص تتجاوز مجرد «التعاطف» مع بطل المأساة ولكنها بالطبع لا تصل الى درجة « التوحد » الكامل معه الا فى الحالات المرضية التى تختلط فيها الحقيقة بالخيال • وهى حالة من التقمص تتجاوز « السيمباثيا » sympthy أى « الشعور مع » الى « الامباثيا » empathy أى « الشعور فى » التى حدثتنا عنها فيرنون لى • وهو احساس لا سبيل الى فهمه فهما دقيقا الا اذا ذكرنا أن « الباثيا » اليونانية هذه كان مدلولها الحقيقى هو الألم أو العذاب • فكأن التراجيديا فى الفلسفة الأرسطاطاليسية لا تؤدى وظيفتها الا اذا « تعذب » المشاهد « فى البطل » •

ومن أهم النظريات التى بسطها أرسطو فى كتاب « البويطيقا » أو « فن الشعر » نظريته فيما يسميه « النقص التراجيدى » الذى يؤدى الى سقوط البطل المأسوى وينتهى به الى الكارثة وهى نظرية مبسوطة فى الفصل الثالث عشر من كتابه • وقوام هذه النظرية أن البطل التراجيدى لابد وأن يكون انسانا كبيرا ، ولكنه فى الوقت نفسه لا يمكن أن يكون انسانا كامل الخير أو الفضيلة وانما ينبغى أن يكون انسانا نبيلا به نقص ما أو عيب ما أو رذيلة ما تجر عليه الكوارث • وكل مأساة عند أرسطو لابد وأن تنتهى بتغير فى مصير بطلها• فلو كان البطل كامل الفضيلة ثم تبدلت حاله من يسر الى عسر أو من المجد الى الكارثة لاستقبل المشاهد هذا التحول بمقت شديد لأن هذا يصدمه فى مشاعره الانسانية ولو أنه كان رجلا شريرا أو مانسميه اليوم بالوغد ثم تبدلت حاله من العسر الى اليسر لاستقبل المشاهد

هذا التحول بمقت شديد أيضا لأن هذا يصدمه فى حاسته الأخلاقية ٠ ولو أنه كان رجلا شريرا وآل أمره من هناء الى شقاء لسعدنا بشقائه واطمأنت فى نفوسنا الحاسة الأخلاقية بدلا من آن نأسى لشقائه ، فهذا الأسى أو الرثاء لمصرع البطل أو شقائه هو جوهر الاحساس التراجيدى ٠ وقد استخلص أرسطو من هذه القضية الآتية فى تعريف البطل التراجيدى٠ أنه رجل ذائع الصيت (عظيم) يعيش فى رخاء (سعادة) ولكنه أيضا ليس رجلا عظيم الفضيلة أو العدل ، ومع ذلك فالكارثة التى تحيق به ليست نتيجة رذيلته وفساده ولكن نتيجة خطأ يرتكبه فى الحكم أو نتيجة ضعف يشوبه ٠ وقد وجد أكثر النقاد هذه النظرية ، نظرية نقص البطل التراجيدى ، نافعة لتفسير مأساة « ماكبث » وأطماعه المسرفة التى جلبت عليه وعلى كل من خالطه التهلكة ، ولتفسير مأساة « عطيل » التى جلبت غيرته الحمقاء الكوارث عليه وعلى ذويه ، وهكذا دواليك ولكن قارىء أرسطو يجد أنه لم يقصد بتاتا الى تعميم عدالة ميكانيكية رخيصة فيها المحسن يثاب والمسىء يعاقب ، ففى أكثر الأحوال نجد أن خطايا الأبطال وأخطاءهم تجر الكوارث على الأبرياء قبل المذنبين وعلى الأخيار قبل الشريرين ، ولعل أوضح مثل على هذا المصير الحزين الذى لقيته ايفيجينيا العذراء البريئة فى « أجا ممنون » اسخيلوس ، والمصير الحزين الذى صارت اليه كورديليا المسكينة بنت « الملك لير » وأوفيليا الشقية بنت الوزير بولونيوس فى « هاملت » شكسبير ٠ ومع كل هذا فأرسطو يفترض وجود نظام أخلاقى من نوع ما يحكم الكون والحياة ٠ فالكون والحياة عنده لا تحكمهما الفوضى الأخلاقية ، وانما يحكمهما قانون أخلاقى واضح وصريح ولكنه غير ميكانيكى فى تطبيقاته لأن الكون والحياة يخضعان أيضا عند أرسطو للقدر والصدفة داخل حدود لا تخل بالصورة الشاملة القائمة على النظام ، وهذا فى حد ذاته من شأنه أن يضاعف مأساة الانسان فى الحياة ، ومأساة الحياة فى الكون ٠

٤

ويبدو أن العبقرى الذى نقل النشيد الكورالى من مرحلة الديثرامب الى مرحلة الدراما كان ثسبيس الايكارى Thespis of Icaria وقد نسبت اليه جملة تطورات منها أنه جعل نشيد الكوراس مرتبطا

بعقدة متخذة من أساطير ديونيزوس ، ومنها أنه ابتكر شخصية الممثل الأول الذى يسمى « الهيبوكريتيس » hypokrites أى « المجيب » أو « الرداد » بمعنى أنه كان يواجه أزمة المأساة ، ويجيب على الأسئلة الكثيرة التى كان يطرحها عليه الكوراس • وقد كانت التراجيديا من قبله مجرد كوراس ينشد سيرة الاله ديونيزوس Dionysus ويروى قصة تمزيقه بأيدى التياتين Titans أو المردة الأسطوريين • ومما يذكر عن ثسبيس أيضا أنه استغنى عن الأقنعة الفجة الصنع التى كانت تستعمل فى النشيد الديثرامبى واستعمل بدلا منها أقنعة غير ملونة مصنوعة من الكتان • وقد قال هوراس Horace عن ثسبيس فى رسالته الشعرية عن « فن الشعر » Ars Poetica انه كانت لديه فرقة جوالة من الممثلين كان يطوف بها أرجاء بلاد اليونان على عربة كارو • ويروى أيضا عن ثسبيس أن الطاغية بيزيستراتوس Peisistratos عاهل اتيكا Attica حين استولى على أثينا ، وهى حاضرة دويلة أتيكا ، عام ٥٦٠ ق٠م٠ أراد أن يختص الفن فيها بمزيد من الرعاية فادخل مهرجان ديونيزوس ، الذى كان يسمى « ديونيزيا الريف » Rural Dionysia فى مدينة اثينا بعد أن كان فى الاصل عيدا ريفيا محضا وأصبح هذا المهرجان يعرف باسم « ديونيزيا المدينة » City Dionysia وقرر بيزيستراتوس أن يشتمل برنامج مهرجان ديونيزيا المدينة على مسرحيات ، فطلب الى ثسبيس ، وهو فنان ريفي من أتيكا ، أن يشترك فى مهرجان ديونيزيا المدينة بفرقته ، فاشترك فيه عام ٥٣٤ ق٠م٠ ولكن هذا الاشتراك لم يكن أول مظهر من مظاهر نشاط تسبيس أثينا ، اذ يظن أنه اشترك قبل ذلك بفرقته فى احياء مهرجان عيد اللينايا Lenaea وفى رواية ان المشروع صولون Solon ، عاهل أثينا قبل بيزيستراتوس شاهد بعض ماكان يعرضه ثسبيس من مسرحيات فى هذا المهرجان السنوى ثم توجه للقائه خلف المسرح أو فى «الكواليس» كما نقول اليوم وقد سجل بلوتارك Plutarch هذا اللقاء التاريخى بقوله :

« وكان ثسبيس فى ذلك الوقت قد بدأ يمثل التراجيديات ولما كان هذا شيئا مستحدثا فقد شغفت به الجماهير رغم انه لم يكن بعد قد جعل موضوع منافسة بين الشعراء وكان صولون وهو بطبعه يحب الاستمتاع الى كل جديد ويقبل تعلمه ، كان يومئذ طاعنا فى السن يعيش فى فراغ ويستمتع بالحياة بسماع الموسيقى وبشرب النبيذ ، فمضى ليشاهد ثسبيس وهو يمثل ، كما جرت العادة من قديم • وبعد أن انتهت المسرحية خاطبه وسأله عما اذا كان لا يخجل من تقديم كل

هذه الأكاذيب أمـــام كل هذا الجمع الغفير • فأجابه تسبيس بقوله انه لابأس بالكذب ان جاء فى المسرحيات • وهنا ضرب صولون الأرض بعكازه قائلا : (آه ، ولكننا لو احترمنا مثل هذا العبث وشجعناه لوجدناه فى يوم من الأيام ينتقل الى مايؤديه الناس من أعمال) » •

ومن بعـد تسبيس كان أعظم الأســماء فى عــالم التراجيــديا اســم اســخيلوس Aeschylus (٥٢٥ — ٤٥٦ ق•م•) وقد جاءتنا سيرة له من العالم القديم مجهـولة المؤلف كتبت من القـرون الاولى للميلاد وهى سيرة غير معتمدة لاعتمادها على مصادر مشكوك فى صحتها وهذا نصها :

« بدأ اسخيلوس فى شبابه ينشىء التراجيديات ، وقد تفوق على أسلافه تفوقا عظيما بشعره وببناء مسرحياته بنـاء ممتازا وبالبـاس ممثليه فخم الثياب ، وبروعة الكوراس فى مسرحياته كمـا قال عنـه ارسطوفانيس فى (الضفادع) : أما أنت ياأسبق اليونان فقد انشأت نبيل العبارات وزينت السفاسف بالقصد التراجيدى » •

« وقد كان اسخيلوس معـاصرا لبندار وقد ولد عام ٥٢٥ قبل الميلاد لأسرة نبيلة وحارب فى معركة ماراثون Marathon مع أخيـــه كينيجـــيروس Cynegerus ، ثم بعـد ذلك فى معـركة سـلاميس Salamis مع أخيه الأكبر امينياس Amenias • كذلك يعتقد أنه حارب فى معركة بالاتيا Palataea

« وقد كان اسخيلوس يميل دائما فيما يكتب نحو القوة وسمو النبرة ، ويستخدم الالفاظ المعبرة عن الاصوات ، والصفات الشعرية والمجازات وكل ماكان يعتقد انه سيكون مصدر قوة فى شعره • وكان بناؤه الدرامى رغم هذا بسيطا تام البساطة اذا هو قيس بالبناء الدرامى عند شعراء الدراما الذين يصغرونه سنا ، لأنه كان ينزع الى استخدام مفاجآت التعرف وتعقيدات العقدة أقل مما كانوا يفعلون وكان كل همه بلوغ السمو ، ولهذا السبب فقد ركز على ارتفاع شخصياته ارتفـاع الجلال والبطولة ، معتقدا انه ليس من مهمة الكاتب التراجيدى أن يصور الأوغاد الذين يبهرون الناس بذكائهم ومهارتهم فى الكلام • وقد سخر ارسطوفانيس من اسخيلوس لما تصـــوره من اسراف شخصياته فى الحشونة والصرامة الاخلاقية : ففى تراجيــديا «نيوبا» Niobe تجلس الأم بجـوار قبر بنيهـا حتى القسم الثالث وهى تكبت شعورها ولا تتفوه بشىء • وبالمثل نجـد آخيل فى مأســاة « افتداء هكتور »

يكبح عواطفه كبحا تاما ولاينطق بشيء الا بكلمة أو كلمتين ردا على هرميز فى بداية المأساة . ورغم أننا نجد فى اسخيلوس عديدا من ألوان التناول الفنى ، الا اننا نبحث فيه عبثا عن شيء يمكن أن يستدر الدموع . وهو يستخدم وسائله الدرامية وطرقه في التأثير بالمناظر ليذكى فينا العواطف الكبرى .

« وقد انسحب اسخيلوس الى صقلية فى بلاط الطاغية هيرو Hiero لأنه كما يقول البعض كان مضطهدا من الاثينيين ولان سوفوكليس الشاب انتصر عليه فى مباراة التراجيديا فى ديونيزيا المدينة وفى رواية أخرى لان سيمونيديس تفوق عليه فى مرثية نظمت فى تخليد قتلى معركة ماراثون . ويقال ان مرثية سيمونيديس تفوقت على مرثيته فى دقة العاطفة .

« وعندما عرضت (الصافحات) على المسرح أدخل اسخيلوس الكوراس الى الاوركسترا فى اضطراب وحشى فأدخل الرعب فى قلوب المشاهدين حتى أن الاطفال ماتوا فرقا واجهضت الحوامل أجنتها .

« وحين كان اسخيلوس فى صقلية كتب تراجيديا تسمى (نساء اتنا Aetna) تنبأ فيها بالرخاء لأهل مدينة أتنا وهى مدينة كان قد انشأها حديثا العاهل هيرو وقد كرمه هذا الطاغية ثم كرمه من بعده سكان جيلا Gela التى تقع على الساحل الجنوبى الغربى من صقلية ، وهناك توفى فقد كان وقتئذ طاعنا فى السن ، ولكنه مع ذلك مات فى حادثة : فقد اختطف نسر سلحفاة ، ولم يكن النسر متملكا من فريسته فأسقطها على الصخور ليهشم قشرتها فهوت السلحفاة على الشاعر وقتلته . وكانت هناك نبوءة حذرت الشاعر من هذا المصير ، وقالت النبوءة : (لسوف تصرعك قذيفة من السماء) . وقد دفنه أهل جيلا باحتفال مهيب فى أثر من آثار المدينة نقشت عليه هذه العبارة : (هنا يرقد اسخيلوس الاثينى ، ولد أوفوريون Euphorion ، الذى مات فى جيلا الخصيبة وكابد الميديون Medes طوال الشعور من جبروته على ارض معركة ماراثون الشهيرة) وهى ابيات من انشاء الشاعر نفسه . وكان ضريحه موضع الاحترام العام ، كما كانت مآسيه تمثل هناك وتمثل معها ترجمة ممسرحة لحياته . ولقد بلغ من حب الناس لهذا الشاعر ان الاثينيين قرروا ان كل من اراد اخراج مسرحياته تعطيه المدينة جماعة من المنشدين (كورآس) ليتمكن من اخراجها . وقد امتدت حياته تسعا وستين سنة كتب فى خلالها سبعين تراجيديا

خمس مسرحيات ساتيرية ، وفاز بنحو ثلاث عشرة جائزة ظفر بعدد بأس به منها بعد وفاته .

« وكان اسخيلوس أول من ارتقى بالتراجيديا بالتعبير عن العواطف فيعة. كما انه استحدث تزيين المسرح بالديكور ، باللوحات المصورة، لادوات ، والمذابح ، والابواق ، والاشباح ، والزبانية ، وهى منـــاظر تعت بروعتها عيون المشـــاهدين . كذلك ألبس اسـخليوس ممثليـه لابس ذات الاكمام التى تتدلى حتى القدمين وزاد من ارتفاع الحذاء مالى نيطيل بذلك قامة الممثلين . وكان كليانادر Cleander أول ممثل ستخدمه أسخيلوس ، ثم اضـــاف بعد ذلك مينيسكوس Miniscus مو من كالكيس Chalcis كظهير له . وكان ايضا أول من استحدث ممثل الثالث فى التراجيديا،وان كان ديكاياركوس المسينى Dicacarchus of Messen يعطى هذا الفصل لسوفوكليس . ولو اننا قارنا بين ساطة أعمال اسخيلوس الدرامية بانتاج اخلافة فربما حكمنا عليهـا السذاجة وقلة الحيلة . أما اذا قارناها بأعمال أســلافه اشتد اعجابنا ساعرنا لموهبته وقدرته على الخلق . ومن يعتقدون ان سوفوكليس ن شاعرا تراجيديا اعظم من اسخيلوس فهم على صواب فى رأيهم ، لكن لا ينبغى عليهم ان ينسوا أن الارتقاء بالتراجيديا الى هذه القمم عليا كان أصـعب على الشـــاعر بعد تسبيس Thespis وخويريلوس Choerilu منه بعد اسخيلوس بحيث يتيح له بلوغ كمال سوفوكليس»

هذا نموذج من النقد الأدبى فى العالم القديم فيه يحاول المؤرخ نـــاقد تقييم أدب اســخيلوس ، وفيه نرى النظرة الثاقبة الى فن سخيلوس رغم ما ورد فيه من وقائع يشك العلماء فى صحتها. وايا كان أمر فهناك نص آخر ورد فى كتاب « قائدة الحكماء »Deipnosophistai ثينايوسAthenaeus وهو من القرن الثالث الميلادى . يقول النص عن سخيلوس واسـلوب الرقص أو الكوريوجرافيا Choreography فى مسرحياته :

« كذلك ابتكر اســخيلوس ، الى جانب الثياب الجميلة ذات جلال مما كان الكهنة وحملة المشاعل يتمنونه لانفسهم كلما لبســوا بابهم ، كثيرا من الرقصات وخص بها أفراد الكوراس فقد ذكر كامليون Chamaeleon أن اسخيلوس كان أول من جعل الكوراس فى مسرحياته ؤدى الدوزات دون أن يستعين لذلك بأى مدرب من مصممى الرقص ، انما كان يبتكر لنفسه رقصاته ، وكان بوجه عام يتكفل بكل ما يتصـل مسرحيته من شئون الاخراج . وعلى اية حال فقد كان يبدو انه كان

يمثل فى مسرحياته . فارسطوفانيس بغير شك ، يجعل اسخيلوس يتحدث عن نفسه فيقول : (انما أنا الذى اعطيت أوضاعا جديدة للكوراس) ، واننا لنجد فى شعراء الكوميديا معلومات عديدة عن شعراء التراجيديا . كذلك يقول ارسطوفانيس : (أنا اعرف الفريجيين Phrygians الذين يظهرون فى مسرحياته ، فقد كنت بين المتفرجين حين جاء هؤلاء الفريجيون ليعينوا بريام على افتداء (جثة) ولده بعد أن قتل . وقد ادوا اشارات وأوضاعا عديدة فى هذا الاتجاه وفى ذلك الاتجاه وفى مختلف الاتجاهات . « وبالمثل فان تليسيس Telesis أو تليستيس Telestes مدرب الرقص ، ابتكر رقصات كثيرة ، وبفنه العظيم صور معنى ما يقال بحركة ذراعيه . ويقول فيليس Phillis موسيقار ديلوس Delos أن المغنين على الهارب فى الزمن القديم لم يكونوا يسمحون الا بحركات قليلة تؤدى بالوجه وانما كانوا يسمحون اكثر بحركة القدمين . سواء بالمشى أو بخطرات الرقص . ولذا فان ارسطوكليس Aristocles يقول أن تليستيس ، وهو الراقص الذى كان اسخيلوس يستخدمه كان فنانا بارعا حتى انه كان يوضح احداث المسرحية بادائه حين كان يرقص فى مسرحية « السبعة ضد طيبة » . كذلك يقولون أن الشعراء القدامى : تسبيس The spis وبراتيناس Pratinas وكراتينوس Cratinus وفرينكوس Phrynicus كانوا يلقبون (بالراقصين) ، لانهم لم يكونوا يعتمدون على رقص الكوراس فحسب لتفسير مسرحياتهم ، ولكن لأنهم ، بغض النظر تماما عما انشأوا من مسرحيات ، كانوا يعلمون الرقص لكل من شاء أن يتعلمه».

وما دمنا نعرض من كلام القدماء ما قاله القدماء عن تركيب المسرح الاغريقى وعناصر الاخراج والتمثيل فيه فلا مناص من ان ننقل أيضا ما قاله القدماء عن موضوع « الاقنعة » أو « الماسكات » التى اشتهر المسرح القديم باستعمالها . وقد كتب يوليوس بوللوكس Julius Pollux فى القرن الثانى الميلادى كتابا موسوعيا عن المسرح اليونانى اسمه «انوماستيكون» Onomasticon وصلتنا منه بعض شذرات منها النص الذى يصف فيه بوللوكس المسرح اليونانى من حيث البناء المادى ، ويورد قائمة بالاقنعة التى كان يستعملها الممثلون فى الدراما اليونانية ، التراجيدية والكوميدية على السواء ، وكانت أهم المصادر التى استمد منها بوللوكس معلوماته كتاب « التاريخ المسرحى » الذى وضعه الملك جوبا Juba ملك موريتانيا ، الذى كان من عشاق المسرح فاشتغل بكتابة مدونة عن تاريخه عند اليونان . وكذلك استمد بوللوكس

معلومـــاته من كتابات الشراح وكتـاب الحواشى على متـون الأدب اليـونانى . وبتحليل ما قاله بوللوكس من العسـير الجزم ان كانت أوصافه تنطبق على حالة المسرح اليونانى فى عصره الزاهر أيام بريكليس Pericles فى القرن الخامس ق.م. أو فى العصر الهللينستى منـذ الاسكندر الأكبر ، أى منذ القـرن الثالث ق.م. وأيا كان الأمر أى منذ القرن الثالث ق.م. وايا كان الامر فهذا ما كتبه بوللوكس عن الاقنعـة التراجيدية :

« وبالاضافة الى ذلك ، فبالنسبة الى الأقنعة ، فالقناع التراجيدى اما ان يكون وجه رجل املس الملامح . أو وجه رجل عجوز ذى لحية بيضاء أو شهباء وخطها المشيب أو سوداء أو شقراء كتانية أو أشـد شقرة وكتانية ، وكل هذه لرجال مسنين : اما ذو الوجه الاملس ، فله خصل من الشعر غاية فى البياض وشعره يتدلى على النتوء . وبالنتوء اقصد الجزء الاعلى من الوجه المرتفع فوق الجبهة فى صـورة حرف اللام اليونانى (لامدا) . وفيما يخص اللحية ، يجب ان يكون ذو الوجه الاملس حليقا تماما وذا فكين رقيقين طويلين غائرين . وذو الشـعر الأبيض ناصع المشيب ذو خصل كثة على رأســه وذو لحيـة ضـافية وحاجبين بارزين ومحيا أبيض تقريبا ، ولكن النتوء فى أعلى جبينه قصير . أما الاشهب فهو مشيب خليط من الشعر الاسود والشعر الابيض . اما ذو الشعر الاسود فهو يسمى كذلك من لون الشـعر ، وله لحية جعداء وشعر أجعد ووجه خشن ونتوء فى الجبين جسيم . أما الأشقر فله شعر كث مائل الى الصفرة ، ونتوء أصفر ومحياه نضير . والبالغ الشقرة مثله تماما غير انه اشد شحوبا ليمثل الاشخاص المرضى » .

« أما اقنعة الشبان فهى القناع المألوف ، والأجعد الشـعر ، والبالغ التجعيد ، والوسيم ، والفظيع ، والشاحب ، والاقل شحوبا » .

« والقناع المألوف يمثل اكبر الشبان سنا ، وهو حليق اللحية ناضر المحيا عليه سمرة ، وله خصل متلاصقة وســوداء . أما المجعـد فاصفر وهو كالموج الهائج ذو شعر كث يحيط بوجه ممتلىء وحاجباه معقودان ومنظره ضار . أما البالغ التجعيد فلا يختلف عن المجعد الا أنه أقل منه سنا بقليل . أما الوســيم فله فصـل كالياسنت وبشرة بيضاء ، فيه حيوية ومحياه يروق الناظرين ، يصلح لان يكون محيـا أبوللو الجميل . أما الفظيع فقوى البنيـة متجهم الوجه نافر التعبـير شائه التكوين اصفر الشعر ، وهذا هو التابع ذو الشـعر الاصفر . والنوع الآخر من القناع الفظيع أشد نحافة من الأول لانه أصـغر منه

سنا وهو أيضا يمثل التابع . أما الشاحب فهو هزيل ، اشعث الشعر ومحياه بالغ الهزال كوجه الشبح أو وجه الشخص الجريح . والقناع الاقل شحوبا يشبه القناع المألوف تماما وفى كل شيء ما عدا أن شحوبه قصد به ان يمثل الرجل المريض أو العاشق .

« وأقنعة العبيد هى قناع الابله والقناع ذو اللحية المدببة والقناع ذو الانف الافطس .

« والقناع الابله ليس له نتوء فى اعلى الجبين ولكن له شريطا يلف حول الجبهة وله شعر طويل أبيض ، ووجه شاحب ضارب الى البياض وخياشيم خشنة وطاسة رأسه عالية والعينان صارمتان . ولحية هذا القناع تميل الى الشحوب وهو يبدو اكثر سنا من حقيقته . اما القناع ذو اللحية المدببة فهو فى حيوية العمر وله جبهة عالية عريضة حفر فيه نقش بدوران الرأس وله شعر أصفر وهو خشن احمر الوجه وهو يناسب شخصية الرسول . اما القناع ذو الانف الافطس فهو ذو جبهة عمودية عريضة يمثل الصراحة والقلب الدافىء ورأسه أصفر وخصله تتدلى على جانبى رأسه من الخصلة الامامية القائمة فوق الجبهة ، وهو حليق الوجه احمر اللون كأنما تجمعت فى وجهه الدماء ، وهو كذلك يمثل الرسول .

« واقنعة النساء قناع أشيب الشعر منتفشه ، وآخر يمثل الامة العجوز المعتوقة وثالث يمثل خادما عجوز ورابع يمثل امرأة فى منتصف العمر وخامس يمثل امرأة بلهاء وسادس شاحب منتفش الشعر يمثل وسابع يمثل امرأة شاحبة فى منتصف العمر وثامن يمثل عذراء حليقة الشعر وتاسع يمثل عذراء أخرى حليقة الشعر وعاشر يمثل بنتا .

« والقناع ذو الشعر الاشيب المنتفش بتجاوز كل الاقنعة الباقية فى السن وفى المهابة وله خصل بيضاء وجبهة عالية باعتدال وهو يميل الى الشحوب ، وقد كان فى الزمن القديم يسمى بالقناع الرقيق . وقناع الامة العجوز المعتوقة له محيا اسمر وشعر أبيض وله نتوء قليل فى أعلى الجبهة وتتدلى غدائره حتى الكتفين فهو يمثل البؤس .

« وقناع الخادم العجوز حول رأسه شريط من صوف الخروف مكان نتوء الجبين وله جلد كثير الغصون .

« وقناع الخادم فى منتصف العمر به نتوء قصير فى الجبين وبشرته بيضاء وشعره أشيب ولكنه ليس ابيض تماما .

« وقناع المرأة البلهاء أصغر من ذلك سنا ، وليس بجبينه نتوء وقناع المرأة الشاحبة الوجه ذات الشعر المنفوش ، اسود الشعر تاعس المحيا ، واسمه مشتق من لونه .

« اما قناع المرأة الشاحبة التى تكون فى منتصف العمر فهو كذات الشعر المنفوش الا حيث هى حليقة فى جانبى الوجه .

« أما العذراء الحليقة فبدلا من بروز الجبين نجد أن لها جديلة وذوائب ، وهى حليقة على مدار الرأس تماما على وجه التقريب ، ولونها يميل الى الشحوب .

« والعذراء الحليقة الاخرى تشبهها تماما ، غير انها بلا جديلة ولا ذوائب كأنما هى فى بأساء اكثر الوقت .

« وقناع البنت قناع صغير السن ، فى سن بنت داناوس أو أية عذراء اخرى .

« واقنعة التابعة هى قناع اكتايون ذى القرون وقناع فنيوس أو ثاميريس الاعمى وأحدهما أزرق العينين اما الآخر فاسودهما ، وقناع أرجوس ذى العيون الكثيرة أو قناع تيرو المبقع الخدين كما فى سوفوكليس وهى بقع جاءتها نتيجة ضرب زوجة أبيها القاسية لها ، أو قناع اويبا بنت خيرون التى تحولت الى حصان فى اوربيديس أو قناع آخيل وقد انتفش شعره حزنا على موت باتروكل أو قناع اميمون ، وهو اسم نهر وجبل ، وقناع جورجون وقناع العدالة وقناع الموت وقناع الغضب وقناع الجنون وقناع المذنب وقناع الضرير وقناع القنطور وقناع التيتان أو المارد وقناع العملاق وقناع رجل من الهند وقناع التريتون ، وربما ايضا قناع يمثل المدينة وقناع بريام وقناع الاقناع وقناع ربات الشعر وقناع الساعات وقناع حورميثانو، وقناع حور البلياد أو النجوم السبعة وقناع الخداع وقناع التنكر وقناع الكسل وقناع الحسد ، وهذا القناع الاخير يمكن ان يكون من اقنعة الكوميديا أيضا » .

« والاقنعة الساتيرية هى قناع الساتير او التيس الاشيب وقناع الساتير ذى اللحية وقناع ساتير بلا لحية وقناع الساتير الجد سيلينوس . اما بقية الاقنعة فكلها سواء الا حيث تدل الاسماء نفسها على صفات مميزة ، كما فى حالة الاب سيلينوس فهو ذو منظر اكثر شراسة » .

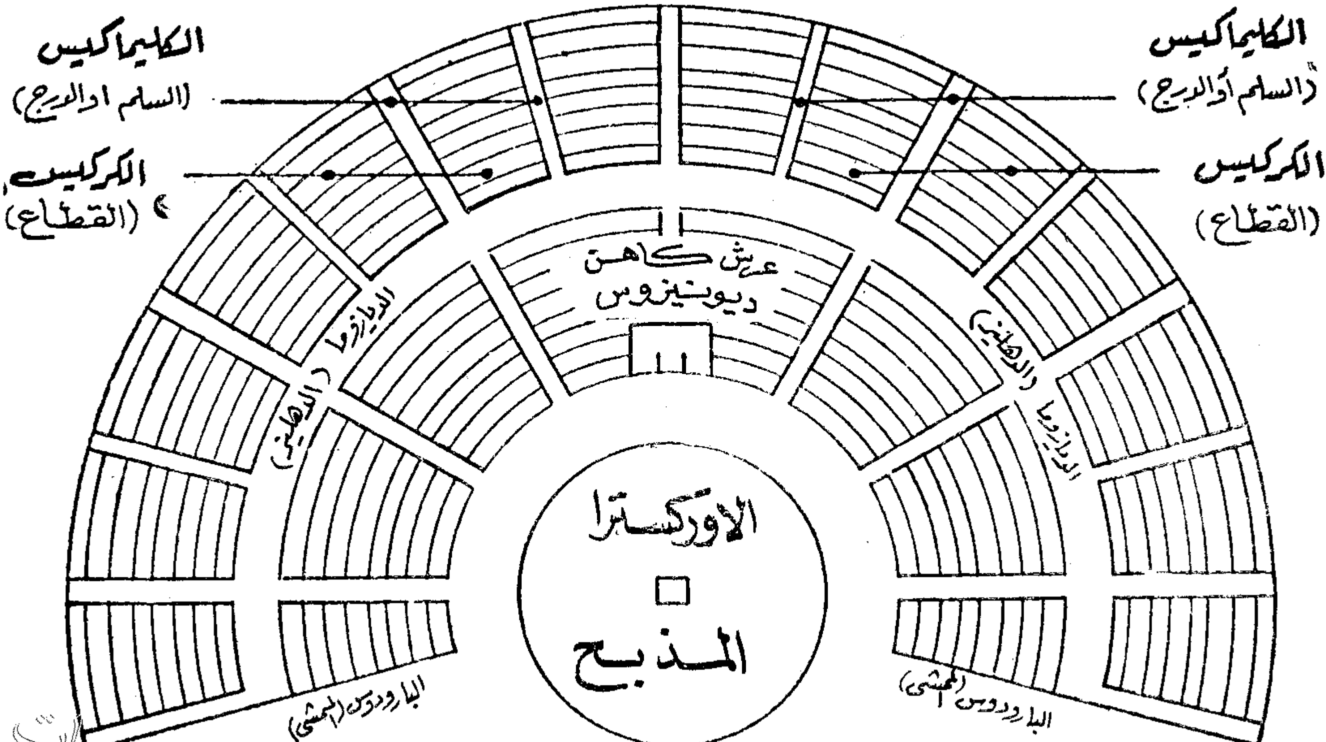
هذه أنواع الاقنعة التى كانت تستخدم فى التراجيديا اليونانية وفى المسرحيات الساتيرية أو التيسية أى مسرحيات التيوس بحسب ماروى بوللوكس الذى عدد ايضا أنواع اقنعة الكوميديا • وقد اوردت أنواع الاقنعة اليونانية لفائدة المخرجين .



بقيت كلمة عن المنهج الذى اتبعته فى الترجمة ، فقد نقلت نص « اجاممنون » عن ثلاث ترجمات انجليزية هى ترجمة طبعة لويب الشهيرة وترجمة نثرية حرفية لثيودور بكلى وهى من القرن التاسع عشر صدرت عام ١٨٤٩ فى طبعة بوهن المعروفة ، ثم ترجمة شعرية لمورشيد ، وكنت كلما اختلفت هذه الترجمات فى نقل المعنى ارجع الى النص اليونانى . وهو منهج مشابه للمنهج الذى اتبعته حين ترجمت « الضفادع » لارسطوفانيس ، مع فرق واحد وهو انى فى ترجمتى لارسطوفانيس آثرت أن أترجم الحوار نثرا والكوراس شعرا • ذلك لأن الفكاهة ومألوف الكلام المتصل بالحياة اليومية يصعب نقله فى اوزان الشعر ، ولا سيما وانى عمدت فى كثير من المواضع الى استغلال ما فى العامية من طلاوة لأحافظ ما أمكن على النكتة أو لأشيع جو النكتة على أقل تقدير • هذه الصعوبة لم تواجهنى عندما اخذت اترجم « اجاممنون » اسخيلوس لأن جلال الشعر التراجيدى يغرى المترجم بالتزام الاوزان والتفاعيل • ومن هنا فقد آثرت ان انقل « أجاممنون » من بدايتها الى نهايتها شعرا • غير انى اجريت تجربة جديدة فى الترجمة لا أستطيع أن اقطع بنجاحها أو فشلها من حيث التأثير الفنى والمحافظة على النبرة التراجيدية ، فالقارىء الذواق هو وحده القادر على الحكم

على قيمة ما اقدم الآن من عمل من الناحية الفنية . هذه التجربة هى انى نقلت الحوار والمنولوجات بالشعر المرسل ، أى الموزون غير المقفى ، والتزمت بالوزن والقافية فى كل ماينشده الكوراس . ولم التزم القافية فى الحوار الا حيث الحوار قصير النفس مبلور يحتاج الى سرعة فى الأداء . وقد التزمت بحر الرجز وهو الايامبى الاوروبى الذى يستخدم عادة فى الحوار فى المسرح الشعرى، ليس فقط اقترابا من البحر الأصلى ، ولكن لأن الرجز هو أقرب البحور الى النثر وخاصة حيث تكثر زحافاته ، وهو كما كانت العرب تسميه حمار الشعراء بمعنى المطية السهلة الركوب . أما أناشيد الكوراس فقد التزمت فيها بحرا أشد موسيقية هو بحر الرمل لكى يسهل انشادها. وقد اعاننى استخدامى للرجز المرسل على آن اتصرف فى نقل المعنى ما وأمكن ذلك ، وقد توسعت فى زحاف الرجز عامدا متعمدا حتى اسبغ على الشعر جو النثر فلا يسمع المشاهد أو القارىء دقات الوزن عنيفة وتيبة صاخبة . وكذلك توسعت فى استخدام خاصة « الانجامبمان » enjambement أو « الجريان » ، وهى تسلسل المعنى فى أكثر من بيت حتى أعين الممثل على تقطيع الشعر وفقا للمعنى لا وفقا للوزن وبهذا تذوب دقات الوزن الرتيبة فى متابعة المعنى ، فتتلاشى موسيقى الشعر أو تكاد ولا تبقى منها الا دقات خافتة الايقاع كأنها الأصداء البعيدة فلا ينصرف المشاهد أو القارىء بالنغم عن المعنى ، أو بعبارة أخرى حتى يفقد الشعر المسرحى كل أثر « ليريكى » أى غنائى وتتجسم من خلاله الحركة الدراماتيكية . وأيا كانت قيمة هذه التجربة فهى فى اعتقادى لازمة كمحاولة تعفى الممثل من طول الجملة النثرية التى كثيرا ما تجهد الممثلين . ولن يستطيع احد أن يحكم حكما نهائيا على جدوى هذه التجربة الا حين نسمع الشعر المرسل يؤدى على المسرح فعلا حيث الممثل سلطان على الأداء . فان كان فيها بعض الخير ، أمكن تكرارها وان كانت تجربة عقيمة فأرجو أن يشفع لى حسن المقصد فى تجديد البيان العربى بشتى التجاريب .

لويس عوض



المسرح اليونانى

ثلاثية أوريست
مأساة

أجاممنون

للشاعر التراجيدى : اسخيلوس

ترجمة وتقديم : الدكتور لويس عوض

أشخاص المأساة

الديدبان

كوراس من شيوخ أرجوس

كليتمنسترا : زوجة أجا ممنون

رسول

أجاممنون : ملك أرجوس

كاساندرا : بنت بريام ملك طروادة وسبية أجاممنون

ايجيست : ابن ثايستيس وابن عم أجاممنون

خدم . أتباع . جنود .

أمام قصر أجا ممنون فى ارجوس • قبالة القصر تماثيـــل الآلهة ومذابح أعدت لتضحية القرابين •

نحن فى الليل وعلى سطح القصر يمكن استبانة ديدبان حارس •

الديدبان :

أضرع الى الآلهة أن تنقذنى من هذا العناء ، فتريحنى من وقفتى الساهرة هنا طوال هذا العام المديد • هأنذا أرقد كما يرقد الكلب الحارس متكئا على ذراعى على سطح القصر ، قصر آل أتريوس • لطالما راعيت جمهرة النجوم وسط الليل • لطالما تأملت بهاء أرباب الضياء التى تتلألأ ساطعة فى أديم الجوزاء ، وتهدى بنى الانسان فى رحلة الصيف والشتاء •

هأنذا أرقب اشارة المشعل ، علامة النار التى ستأتى بالكلمة من طروادة هاتفة « لقد سقطت طروادة » • بهذا الامل العظيم يخفق فؤاد الملكة كليتمنسترا ذات الجنان القوى ، لها قلب الرجال •

ليلى ســاهر وفراشى بلله الندى فلا تراوده الأحلام • واهالى • الخوف شاخص بجوارى يحدجنى طول الليل بدلا من رب النوم ، فلا أستطيع أن أطبق جفنى على سنة أو سبات •

وكلما أردت أن أغنى أو أهمهم بالصفير لأستعين بسحر النغم على ليل السهاد ، ناحت روحى وقالت : واها على هــذا البيت الحزين الذى لم يعد يظله الشرف كما كان فى القديم •

أما الآن فكلى أمل ان يفك اسارى حين تسطع نار النبأ السعيد فتشتت قطعان الظلام •

(يظهر ضوء مشعل فى الأفق البعيد أحمر النيران)

مرحى · مرحى يا سراج الليل · يا من جلوت أطباق العتمة بنور النهار · يا من ستملأ بالبشرى أرجاء أرجوس بالرقص الكثير ·

سأنادى بأعلى صوت : يا مليكتى · يا مليكتى · لأوقظ زوجة أجا ممنون فتهب من فراشها على وجه السرعة وتصيح طربا لمرأى هذا اللهيب الذى يعلن سقوط طروادة · سأكون أول الراقصين لهذه البشرى السعيدة · زهر سيدى ألقته يد المقادير بالحظ السعيد ، فما أسعد حظى بضياء هذا المشعل · فياليت حظى يسعدنى بأن أشد مرحبا على يد مليكى ومولاى، سيد هذا القصر عند قدومه ، ولكن فليصمت لسانى عن كل ما يجرى فى أرجاء القصر كأن على لسانى نيرا ثقيلا ·

لو أن للقصر لسانا لتحدث عن نفسه وروى حكايته ببليغ الكلام · لن أخاطب الا من يعرفون الأسرار ، أما لمن يجهلون فذاكرتى لوحة مسحتها يد النسيان ·

(يخرج الديدبان · يدخل كوراس من شيوخ أرجوس كل منهم يتوكأ على عصاه وفيما الكوراس ينشد ، تظهر كليتمنسترا فى الخلف وهى توقد النار على المذابح) ·

الكوراس (ينشد)

دارت على الأبطال والكماة
رحى القتال عشر سنوات
مذ خرجت جحافل الغزاة
تثأر من طروادة العصماء
لخطفها هيلانة الحسناء
لعشرة مضت من الأعوام
تأهبت مدينة بريام
للرمح والقنا وللضرام

للقوس والنبال والحسام
ساق لها من شاطىء الاغريق
أجاممنون ذو المجد العريق
والعاهل العظيم منيلاس
الف سفينة من الرواس ،
وحشدا الفتيان من أرجوس
العاهلان سبط أتريوس
بنعمة السماء من زيوس .
وصيحة القتال كالهدير
شقت عنان الجو بالنذير
مثل عويل الصقر والنسور
قد حومت بخافق الجناح
فوق ذرا الجبال والرياح
ثكلى على افراخها الصغيره
ولهى على هيلانة المنيره
لكن مصغيا من الأرباب :
أبولو ذا السهام والنشاب
أو بان أو زيوس فى علاه
رق لها الاله فى سماه
فأرسل الرعود والزبانيه
للثأر من طرواد وكر الزانيه
وهكذا أمضى لنا زيوس
العاهلين نسل أتريوس
ليطلبا دم الأمير المغتصب ،
باريس موقد الضرام فى الحطب :
زين لهيلانة الغوايه
فر بها فبدأ الروايه :
من أجل من تزوجت زوجين

ووهبت فراشها بعلين
خط زيوس قدر اليونان
وآل طروادة فى الزمان
بأحرف من الدم المهراق
والدمع لا يجف فى الآماق ٠
وكتب الجهاد والقتالا ٠
طول الجلاد أنهك الأبطالا
يوم جثا الوماة فوق النقع
وامتزج الثرى بغالى الدمع
واهتزت الرماح يوم الهول
وصلصلت لها دروع الخيل ٠
لكن ما يراد لا يرد :
لابد مما ليس منه بد ،
وكل أمر غيبه مسطور
يجرى بما قد قدر المقدور ٠
زيوس غاضب على الاحياء ،
ولن يزيل لعنة الآباء
مهما جرت جداول الدموع ،
مهما بكينا مشهد الربيع ،
مهما أرقنا الخمر والقربانا
على القبور نرتجى الأوثانا
زيوس غاضب على العباد :
الثأر أعمى سيد البلاد
أجا ممنون لحظة العناد
قدم بنته وفلذ صلبه
ونور عينه وحب قلبه
ايفيجنيا زينة العذارى
وزهرة الوديان والبكارى

ذبيحة لمارس رب الحرب
(قربانه الملعون ادمى قلبى)
حتى يرق ملك الرياح
ويدفع الأسطول فى سماح
فيمخر الخلجان والبحارا
الى الجلاد طالبين الثارا
ويغسل الاغريق هذا العارا ·
نحن شيوخ الارج واليونان
هيكلنا مهدم البنيان
نمشى على العصاة نتوكا
دنا الينا القبر ما تلكا
مذ تركتنا رفقة السلاح
وزهرة الشباب والكفاح ·
فى برجه لا يرصد المريخ
ولا يراه الشيب والشيوخ
أوراقنا كورق الخريف
تساقطت قبل الردى المخوف
سحابة كالحلم الشفيف
جئنا ونمضى كالندى الخفيف
لكن صه · ما هذه الطقوس ؟
ماذا جرى يا بنت تنداروس ·
يا من لبست التاج فى أرجوس ؟
مليكتى الغراء كليتمنسترا ·
ماذا جرى ؟ ماذا دهاها يا ترى ؟
هل جاءت الانباء من بعيد ؟
الليل ليس من ليالى العيد ·
تقدمين المر والنذورا
وتحرقين الطيب والبخورا :

هل جاءت الانباء يا مولاتى
بعودة الابطال والغزاة ·
محرقة القربان فى المحراب
نيرانها تصعد للأرباب
آلهتى حارسة البلاد
حامية السماء والعباد
وبالطيوب ضمخوا القربانا
وأسكروا بالصندل الأوثانا ·
وقدمت مليكة الحواضر
أعز ما تملك من فطائر ·
مليكة الاغريق · يا مولاتى ·
اليأس ران في دجى حياتى
تكلمى بما تبيح الالهة
تشف قلوب اليائسين الوالهة ·
فما رأته العين من قربان
جدد حولى سندس الامانى
وذب صقر اليأس عن جنانى

شطرة ١

أنا من ينشد أمجاد القتال
كلل الابطال غارا وقلائد
ونشيدى وحى اربابى العوالى
يلهم الوثبة فى وجه الشدائد
سيدا أرجوس سلطانا أخايا :
أجا ممنون انبرى ومنيلاس
يحشدان الجند فى أرض المنايا
زهرة اليونان ابطال هيلاس ·

خرجوا للثأر غابا من رماح
فاذا نسران فوق القصر طارا
ملكا الجوزاء هما بالجناح :
أقتم الريش كما الاعصار ثارا
أبلج القادم سباق الرياح .
واذا النسران تحت المخلب
عن يمين القصر مثل السانحات
مزقا كالوحش انثى أرنب
بطنها حبلى بسرب من بنات :
قالت اليونان فأل النصر آت .
وعقابا البحر ، سلطانا اخايا ،
مزقا طرواد فى يوم الرزايا
غن ياليل وياعينى الحزينه
ليت هذا الليل يأتى بالسكينه .

جواب الشطرة ١

ورأى العراف ان العاهلين .
ولدى أتريد ، ليسا من نسيج :
أدرك العراف ان القائدين ،
وهما النسران هما فى الخليج ،
فاتحا طرواد غصت بالكماة .
صرخ العراف فى الجمع ونادى :
هذه رؤيا وفأل السانحات
فاسمعوا تأويلها بالوحى جادا :
« جاءت الأقدار بالوعد الأمين
هذه الغزوة ويل وثبور
لبنى بريام فى الثغر الحصين ،

شامخ الابراج عملاق الثغور ·
« غير ان الكنز يربو فى الخزائن
وجبال المال تبر ونضار
تملأ الابراج فى أم المدائن
سوف تذروها أعاصير الدمار ·
« يا بنى هيلاس : حذرا وحذار ··
ربة الصيد اذا هاج الوطيس
وقت الاعداء ويلات الدمار
وحمتهم من لظى الحرب الضروس ·
« ربة الصيد ديانا ارتميس
تبغض النسرين عاثا فى حماها
هى أم القنص تحنو للقنيص
وتذب الباز يسطو فى سماها
ربة الصيد ديانا ارتميس
تبغض النسرين سبطى أتريوس
غن يا ليل ويا عينى الحزينة
ليت هذا الليل يأتى بالسكينة ·

نشـــيد

الربة الجميلة الرحيمه
تكلأ شبل الليث فى الآجام
وتكلأ الرضيع والفطيمه
وتكلأ الجنين فى الارحام ·
الربة العفيفة العذراء
ذات كلاب الصيد أرتميس
منزلها الاقمار واللألاء
نادت أبا السماء « أى زيوس !

« يا أبت : يا صاحب الآلاء :
ان كنت قد قدرت لليونان
أن يسحقوا طروادة العصماء
فليمش فيها قدر الديان :
« لكنني أدعو أبا الآلاء ،
وهو أبى وملك الزمان
أن يعطى النصر بلا سخاء
أن يكتوى بالمحنة النسران ٠
فيا أبولو ، يا سنا حياتى ،
يا شافى الجراح والندوب
هذى صلاتى ، فاستمع صلاتى :
« اكبح جماح الربة الغضوب
« كى لا تعود تنسج الشباكا
تغلل البحار والمدائن
لتوقف القتال والعراكا
وتحبس الرياح والسفائن
« فيفزع الاغريق للأرباب
ويذبحوا زلفى لها ذبيحه
عذراء لم تذق جنى الشباب
كايفيجنيا البضة الصبيحة
يابئسه قربان وحش الغاب ٠
« وأرتميس ربة الطراد
زارعة الشقاق والخصام
تبذر حب المقت والأحقاد
بين ذوى الأصلاب والأرحام
ظمآنة للدم والجلاد ٠
كالكأس وهو سيد الرواة ،
أنشد فى بلاط الامراء

ماخطت الاقدار للغزاة
منذ استوى النسران فى السماء

« غن يا ليل ويا عينى الحزينة
ليت هذا الليل يأتى بالسكينة »

الشطرة ٢

أى زيوس : يا الهى ومجيرى :
أيها المحجوب بالستر العجيب
باسمك الغالى أنادى يا نصيرى
أى أسمائك أدعو فتجيب ؟

فى شعاب الفكر ضلت قدماى
ناء قلبى تحت أرزاء الحياه
لم أجد غير طريق لهداى
يبرىء الاسقام لا درب سواه
أن أنادى : يا زيوس فى سماه
أيها الواحد : يا أعلى اله
خاتم الارباب : يا طوق النجاه
لك نزجى الحمد فى كل صلاه

جواب الشطرة ٢

كان أورانوس فى العرش القديم
يحكم الكون كجبار عنيد
فهوى من حالق مثل الرجيم
أفل الكوكب من عرش الوجود ،
وتردى ، فاستوى فى العرش ثان
دوخ الافلاك تحت الصولجان

قيد الاشياء فى بعد وآن
فكرونوس كان سلطان الزمان
وهنا جاء زيوس ذو الجلال
ورمى الثانى بمجد من ضياه
فانطوى كالظل فى السمت وزال
وعلى العرش استوى رب الحياه
أيها القهار بالحكمة ساد
أيها الجالس فى قلب العباد
كل من أنشد بالألحان مجدك
كل من أعلاك فى الأكوان وحدك
كل من خلد بالاشعار نصرك
وأتى باب زيوس غير مشرك
فهو مهدى وهاد وحكيم
وهو يمشى فى الصراط المستقيم ٠

الشطرة ٣

ملهم الحكمة يهدى ويقود
علم الانسان نهج الحكماء
خط للانسان ناموس الوجود :
لا يصيب الرشد الا بالشقاء :

فى رؤى الليل وأحلام السبات
تهطل الآلام فى الروح غزيره
وتغطى قطرات الذكريات
صفحة الروح كأنواء مطيره ٠

وعلى فيض الدموع المرسلات
وصراع اللج فى النفس الحزينة

تبلغ الروح بأوزار الخطاه
مرفأ الحكمة ميناء السفينه
حيث ترسو بين خلجان أمينه :
هبة المولى لأبناء الحياه
عرش ربى فى السموات الحصينة
نعمة الآلام منجاة العصاه

جواب الشطرة ٣

أجا ممنون عظيم ومهيب
سيد الاغريق فى اليوم الرهيب
مانهى العراف عن قول كئيب
عندما حلت على القوم الخطوب
بركود الريح فى عرض البحار
سفن اليونان حطت فى اصطبار
عسكرت فى شط أوليس تحار
كيف تجتاز لكالكيس المدار ٠

الشطرة ٤

ومن استريمون فى أقصى الشمال
هبت الريح بأنفاس عجال
تدفع الموج الى شط الوبال
قيد الاسطول من غير حبال
هى روح الشؤم باليأس تسير
تنشر القحط كما تلقى البذور
تقذف الملاح فى أقصى البحور
شلت الاسطول والحشد الغفير

وهنا جمجم عراف الغيوب :
لكم الويلات من هذى الخطوب
أضمر الغيب لكم شر البلاء
داؤها أهون من هذا الدواء
لا نجاة من عوادى أرتميس
ربة الخوذة والرمح النفيس
لا تفك السفن من أسر الرياح
دون قربان عزيز لا يباح
فدية أفدح من بذل الدماء :
ليتها تطلب بحرا من دماء !
ولدا أتريد لما استمعا
رغم مجد الملك سالا أدمعا
ضربا الأرض بحد الصولجان
شكيا لله من عسف الزمان

جواب الشطرة ٤

أجا ممنون أخو التاج الأغر
صاح : ياويلى ! وياويل هيلاس
كيف أعصى أمر ربات القدر ؟
كيف أعصاه ؟ ويا هول المآسى !
ان اطعت الأمر ، يا بئس المآل ،
لوثت كفى دماء لا تزال
بيدى قدمت بنتى كالذبيحه
زينة البيت وعذرائى الصبيحه
وعلى الهيكل قربانى لعين
جلجلت لعنته عبر السنين

أو عصيت الأمر ، يا بئس المآل
خنت قومى حين هبوا للقتال
وتنكرت لعهد الحلفاء
حشدوا الأبطال جاءوا بالولاء
وغدا يزأر أبطال هيلاس :
دمها أم دم أعداء هيلاس :
قدم العذراء قربان البلاد
تهدأ الربة ثارت للأعادى
تسكن الريح وتجر الجاريات
يبلغ الاسطول ميناء العداة .

الشطرة ٥

هكذا المسطور فى لوح القدر
أجا ممنون ارتدى نير القضاء
لم يعد يهتز من خير وشر
لم يعد يأمل فى لطف السماء
روحه اسودت ، وقد كانت مضيئة
بات لا يبصر غير المجد نورا
وشرى المجد بعذراء بريئة
مجد هيلاس انبنى افكا وزورا .
لوثة المجد كأحلام الجنون
تنبت الأشواك فى القلب الحزين
تطمس الألباب بالرأى المشين
تملأ النفس عنادا لا يلين
هكذا سيد هيلاس الكريم
شاء أن يغتال عذراه الصبيحة

في سبيل الحرب والغزو العظيم
ويضحيها كما الشاة الذبيحه .
في سبيل الثأر من أجل هيلانه
خرج الاغريق رمحا واحدا
وأجا ممنون لم يرض الخيانه
في سبيل الثأر خان الواحدا

جواب الشطرة ٥

والى الهيكل جاءوا بالفتاه
وهي تبكي لأبيها في ضراعه
فاذا الأبطال أصلاد قساه
ومع الأبطال لم تجد شفاعه
أنشد الكهان قداس الصلاه
وبأمر من أبيها لا يرد
رفعوا البنت كما ترفع شاه
في ازار الموت مرخاة الجسد
وعلى المذبح بين الصلوات
كمم الكهان أشداق الفتاة
خوف أن تلقي رهيب اللعنات
لحظة الموت وبين الحشرجات
وتنادي رب كل الكائنات :
« لعنتي حلت على رأس أبي
لعنتي حلت بآل أتريوس
وعلى اليونان حمر المخلب
لعنتي حلت على الحرب الضروس »

الشطرة ٦

ثوبها الهفهاف فى الأرض تدلى
فاقع الصفرة مثل الزعفران
حدجت كل الجناة تتملى
عينها من قاتليها فى حنان
وكساها الحزن حسنا من سناها
مثل تمثال جميل وكريم
وعليها ذكريات من صباها
لأبيها وهى تشدو كالنسيم
فى فناء القصر ذى البهو العظيم
تطرب الأضياف فى فخم المآدب
وعلى الأوتار تشدو بالمناقب
زهرة بيضاء فى طهر العذارى
وشذاها البكر من نفح البكارى
كم شدت فى مجد مولاها الحنون
لأبيها سبحت فى كل حين ،
اذ رأته يحتسى كأس السعاده
يشرب الأنخاب تترى فى عباده
لزيوس الرب فى أعلى علين
عرشه الأمجد فوق العالمين

جواب الشطرة ٦

لا تسل : ماذا جرى من بعد هذا ؟
لا تسلنى : كيف صارت ثم ماذا ؟
أنا عينى مارأت من بعد شيا

ولسانى صامت ما دمت حيا
انما العراف كالكأس الرهيب
يكشف الستر وألواح الغيوب
كل من ذاق عذاب الهم صابا
أوتى الحكمة منه وأصابا
لطف ربى وزع العدل حسابا
خصص الرؤيا لمن ذاق المصابا
أيها الغيب ! تحجب ماتشاء
كل آت سوف يأتى بالقضاء
انما الرؤيا عذاب ووجيعه
ومذاق آجل قبل الفجيعه
كل فجر صاغ للشمس دموعه
فكفانا شقوة اليوم الفظيعه
ووداعا ، أيها الغيب ، وداع
ولنصلى ، نحن أشياخ الرباع
وبنى أبيوس حراس القلاع
ليت هذا الليل يأتى بالضياء
ليت هذا اليأس يتلوه الرجاء

(يلتفت الكورس الى كليتمنسترا التى تترك المذبح وتتقدم)

قائد الكوارس

حييت يا صاحبة الجلالة ،
مليكة البلاد كليتمنسترا :
فى غيبة العاهل ذى الجلاله
عن عرشه الخالى كعرش المشترى
لا بد أن تقدم التحايا
لزوجه الخطيرة السجايا

هل جاءت الأنباء من بعيد
بالنبأ المؤكد الأكيد ؟
أم يا تراه أمل كذوب
وسيد البلاد لا يئوب
أضرمت كل هيكل مجيد
باللهب المقدس السعيد
تكلمى مليكتى وقولى :
هل عاد فى موكبه الجليل ؟
أو فاصمتى ان شئت عن أنباء
فلن ألوم الصمت من ولائى .

كليتمنسترا : أقول مثلما يقول المثل :
فليخرج الصباح كالوليد
من بطن هذى الليلة الثقيله
مثال غلام فاض بالسعاده
النبأ السعيد قد تجاوز
أرحب ما عرفت من آمال
فاطرب وخل الحزن لسماعه
أبطال أرجوس العظام اقتحموا
طروادة العظماء وسبوها
وحطموا مدينة بريام

قائد الكوراس : ماذا تقول الملكة المهيبة ؟
انباؤك الرائعة العجيبة
تملؤنى بالدهشة الغريبة

كليتمنسترا : أقولها واضحة :
استسلمت طرواده
وسقطت فى يدنا

قائد الكوراس : من فرط فرحتى جرت دموعى
ودقت الأوتار فى ضلوعى

كليتمنسترا : شيماتك تنبئ بولائك العظيم .

قائد الكوراس : أى دليل باليقين جاء
يثبت ما عندك من أنباء ؟

كليتمنسترا : عندى اليقين والدليل القاطع
هل يكذب الاله ؟
مستحيل

قائد الكوراس : هل صدقت مليكة الأنام
رؤيا رأتها ساعة المنام ؟

كليتمنسترا : كلا . فلست غرة تقاد
بما تراه الروح فى سباتها

قائد الكوراس : اذن فقد جاءت مع الرياح
شائعة طارت بلا جناح

كليتمنسترا : كفى تهكما كفى زرايه
يا سيدى فلست بنتا ساذجه

قائد الكوراس : متى اذن تصدعت طرواده
واستسلمت لجندنا النجاده ؟

كليتمنسترا : فى هذه الليلة فى الهزيع
قبل انبلاج الفجر والشروق

قائد الكوراس : أى رسول حمل الانباء
بسرعة البروق والانواء ؟

كليتمنسترا : جاء بها الرب هفا يستوس ،
رب البراكين ، اله النار ،
وصانع السلاح للالهة :
أرسل من قمة طود أيدا
الجبل الشامخ فى كريت
ومضا مهولا كان كالعلامه
ومن قمة ايدا فى الظلام
تتابع اللهيب بالمشاعل

أضاءها رسول من رسول
حتى استقرت فى حمى ارجوس ٠
من جبل النار بايدا أولا
انتقل الضياء للأمصار
لصخرة على ربى ليمنوس
صخرة هرميز رسول الآلهه ،
ثم الى آثوس ، أسمى جبل
حيث أقام عرشه زيوس :
طار اللهيب المستطير الساطع
صوب آثوس من ذرا ليمنوس
وهكذا اضاء نور المشعل
كالشمس ذات الذهب الوهاج
مبتهجا بقوة الضرام
مندلعا من كومة الصنوبر
لحافة الشاطىء والصخور
حتى رأى ضياءه العظيم
برج المراقبين وهو برج
يشمخ فى ماكيست فوق البحر ،
وديدبان البرج لم يعقه
نوم ولا أقعده فته ر
فأرسل الاخبار بالاشاره
بدوره للديدبان الساهر
فى الذروة العليا على ميسابيوس
عند شفا المياه فى اوريفوس ٠
لم يجد الحراس فى ميسابيوس
الا مشاعلا من الهشيم
فأشعلوا النيران فى الأعشاب
ليرسلوا الانباء للأمصار ٠

وقبل أن يخبو ضياء النار
رآه من بعيد راصدون
من فوق تلك الصخرة الشماء
في كيثيرون ، قبلة الأبطال ،
وقد أنار سهل نهر الأسوب
كالبدر ذى اللألاء فى السماء
فجدد الحارس ما رآه
من لهب على المدى البعيد
وبضرام هائل تجاوزت
نيرانه كل ضرام سابق
تجددت اشارة الانباء
وانطلقت كالسهم ذى الرياش
من ضفة البحيرة الكبيرة
الضفة الاخرى وعبر الماء
ومن قمة تل ايجبلانكتوس
تجددت مشاعل الضياء
خشية أن تنقطع الانباء
وارتفع اللهيب من هنالك
ومرقت ألسنة النيران
بيضاء مثل اللحية العظيمة
تطايرت كالعهن فى الرياح
وهكذا تجاوزت الوميض
رأس الصخور المشرفات شما
من فوق سارون فم الخليج
ثم مضى الوميض حتى بلغا
مرتفعات أرخنا المجاورة
لنا أقرب نقط المراقبة
ومن هناك جاءت الاشارة

منزل أتريوس فى أرجوس
خاتمة المطاف للأنباء
والختم فى ذرية الضياء
تمخضت بها نيران ايدا
وهكذا من جبل لجبل
نفذ أمرى حاملو المشاعل
وكان عندى خيرهم جميعا
من أوقد الشعلة فى البداية
وأعلن الانباء فى النهاية
بهذه الاشارة الاكيدة
أبلغنى زوجى أجا ممنون
أنباءه الباهرة السعيدة
طرواد ذاقت علقم المنون

قائد الكوراس : المجد للمليكة المجيدة
والحمد للآلهة الحميدة
أغمرها بالشكر والصلاة
لكننى أود يا مولاتى
أن أسمع الانباء بالتفصيل
من فمك المكرم النبيل
لأجتبى بالفخر والاعجاب
أنباءك الرائعة العجاب

كليتمنسترا : منذ صباح اليوم والاغريق
قد ملأوا طروادة الحزينة
لا يسمع السامع فى أرجائها
الا عجيجا ناشزا مختلطا
مثل الاناء ان صببت فيه

الخل والزيت معا رأيت
انهما تنافرا وافترقا
ولم تجد بينهما وئاما
وهكذا تختلط الاصوات
فى قلب طروادة بعد فتحها
فى نفرة الاعداء والأخصام :
صوت الغزاة خشن أمار
والآخرون صوتهم حزين
أبناء طروادة بعد أسرهم
ينعون موت الاب والشقيق
والولد الصريع فى القتال
أجداثهم ترقد فى الطريق
يبكونهم بغصة المخنوق
وبانكسار البائس الاسير
أما بنو الاغريق فتراهم
جوعى يفتشون عن طعامهم
وقد تهالكوا من الاعياء
لطول ما تجولوا فى الليل
وطوفوا بعد انجلاء المعركة
بحثا وراء زادهم وخمرهم
لا يحكم القانون فى أرزاقهم
بل تحكم الاقدار والحظوظ
عند اقتسام الجند للغنائم
تراهم استقروا واستظلوا
بما انتهى لهم من المنازل
كانت لأهل طروادة قبل ذلك
من بعد نومهم تحت السماء
براهم الصقيع فى العراء

فراشهم من الندى البليل
وليس من أمنية للبؤساء
الا هناء النوم طول الليل
بغير حارس ولا نفير
يوقظهم لغارة المغير
فليتهم يرجون فى خشوع
أرباب طراودة ورضاها
بعد انتصارهم على بنيها
ليستمر النصر فى ركابهم
ولا يذوق الحر ذل الاسر
ويرسف الظافر فى الاصفاد
وليت جيشنا يحد شهوته
فلا يشيع النهب والتخريبا
ليسلب الاموال دون حق
فالنصر لا يعد نصرا الا
بعودة الابطال سالمين
الى ديارهم بعد الجهاد ،
فان عصوا شريعة الأرباب
ولوثتهم بقع الذنوب
حلت عليهم لعنة الأموات
وأوغر القتلى صدور الآلهة
فأنزلت بالمذنب الدمارا ٠
والآن قد أسمعتك النذيرا
من شفتى امرأة ضعيفة
صل معى واضرع الى الأرباب
أن تثقل الكفة فى الميزان
بالخير والاقبال والسعاده
فنصرنا اليوم على طرواده

قد جدد الغبطة فى حياتى
وعم بالسخاء والهبات

قائد الكوراس : نطقت يا مليكتى الكريمة
بحكمة الرجال يا حكيمة
وبعد ما سمعت من مولاتى
سأشكر الارباب بالصلاة
آلاؤها تفوق كل حصر
وتوجت جهادنا بالنصر

(كليتمنسترا تدخل القصر)

الكوراس ينشد :

أى زيوس ؟ أنت يا مولى الوجود
أيها الليل أبا النصر المجيد
أنت ألقيت شباكا من حديد
فوق طروادة كالغل الشديد :
فى لظى الحرب الضروس
سقط الموت العبوس
مثل أصفاد حزينه
فوق أبراج المدينه
غللت كل الجنود
فى حجلات العبيد :
بين غاز ومحاصر
كبلتهم فى الأواصر
لكبار أو صغار
من لظاها لا فرار
أى زيوس ! يا منجى يا كريم
قوسك المشدود من فوق الغيوم
سدد السهم باحكام قويم
حدد الميقات للنصر العظيم
ورمى سهم المنون
بعد عشر من سنين
لم يطش فوق النجوم

أو يطش تحت الأديم
ما رمى حبل الزمان
أو رمى قبل الأوان ....
مزق السهم الوبيل
قلب باريس الجميل
عاشق البدر الحبيب
سارق القلب الكذوب
قلب هيلان الجميله
مشعل الحرب الطويلة

الشطرة ١

•

أهل طروادة .. يا أهل الشنار
كل ما حل عليكم من دمار
خطه المولى زيوس المستجار
فارتضوا الميزان بالعدل يدار
كذب الرأى اللعين
بئس قول المرجفين
ان أرباب الخلاص
سوف تعفى من قصاص
من تردوا فى الخطيئه
دنسوا الارض البريئه
انما القاتل يقتل
لعنة المقتول تنزل
من حفيد لحفيد
لوثت سبع جدود
فى قصور الأمراء
رغم نعمى وثراء

ليت تقواى تعود ...
برضا القلب السعيد
زارع الشر الاثيم
سوف يصلى فى الجحيم
حيث لا ينفع مال
او كنوز كالجبال
حيث لا تجدى دروع
لا ولا برج منيع

جوانب الشطرة ١

ربة الشهوة حمراء الذنوب
بنت « آتى » ربة الوعد الرهيب
ريحها الهوجاء هبت كاللهيب
تقذف الجانى على كل الدروب ...
لفحها ان مس قلبا
حار فيه الناس طبا
كشفت وجه الخطيئة ...
بيد الفسق الجريئة
فتجلى وتوهج
مثل نار تتأجج
مثل دينار مزيف
نوره كالتبر يخطف
تمسح الايدى بريقه
فهو بخس فى الحقيقة
مثل عصفور مزركش
فاتن الريش مرقش

واثبا بين الشباك
ساق طفلا للهلاك
فبكت فى الدار آمه
هكذا الآثم اثمه
جر ويلا ودمارا
وأنينا وزحارا
هادما صرح بلاده
ناقضا أس عماده
ثم تقصيه السماء
فيصلى بالدعاء
راجيا عفو الاله
للخطايا والخطاه
عبثا تجرى الدموع
لا منجى ، لا سميع
هكذا باريس لما جاء قصر منيلوس
حل ضيفا فى رحاب الشهم سبط اتريوس
ثم خان العهد عهد الضيف واستهوى العروس
فر بالزوجة هيلانة ٠٠ يا بئس النفوس !

الشطرة ٢

رحلت فى الليل هيلانة عن أرض الوطن
لا تبالى غضبة الاغريق أو عار الزمن
حشدوا للثار جندا ودروعا وسفن
دخلت ابواب طروادة فى ليل الدجن
تحمل الويلات مهرا
وتكيل الموت دهرا
كم بكاها الشعراء

فى بلاط الأمراء
بالأناشيد الحزينة
مزقت قلب المدينة
بنواح ونذير
وبويلات الثبور
انشدوا : وأسفاه للملوك والكماه
أسفا للقصر والابطال هبوا أسفاه
لفراش العرش أبكى هجرته زهرتاه
ولمن أعطت هواها بعلها مثل اله
أسفى لمنيلاس
واقفا وقفة يأس ...
صامتا دون كلام
أو عتاب أو سلام
جلل العار جبينه
فاكتسى سحبا حزينة
لم يجدها فى الفراش
لبه زاغ وطاش
بسط الكف وحملق
فى ذهول لا يصدق
أن طير الحب طار
كهزار أو كنار
واستبد الوجد بالقلب الكليم المستهام
فدعاها من وراء البحر فى الرؤيا وهام
طيفها الفتان فى القصر تجلى كالغمام
فرأى وجه هيلينا عند صحو ومنام
مات قلب مينلاس
وبه غاض الحماس
فتملى فى ملال

كل آيات الجمال
من تماثيل الرخام
وتصاوير الغرام
زهد القلب الحزين
فى أعاجيب الفنون
بعد أن ولت هلينا
آية الحسن الضنينة

جواب الشطرة ٢

تخطر الأطياف تحت الليل فى الرؤيا البهيه
حلوة الخطو ولكن مرة الطعم شقيه
كلما عانقت أحلامى وآمالى الهنيه
ثم طار النوم طارت معه أطيافى السنيه
هذه أحزان دارى
طول ليلى ونهارى
انما أحزان قومى
جاوزت أحزان نومى
كل بيت فى انتظار
يتأسى فى اصطبار
منذ نادى منيلاس
كل شهم فى هيلاس
خرج الأبطال يوما
نحو طروادة قدما
لم يعد منها الرجال
لرفاق أو عيال
كل بيت فيه مأتم
يندب الموت المحتم

انما عادت دروع ورموز وأماني
ورماد طاهر يرتاح في جوف الأواني ٠
انما عادت رماح ورداء الحرب قاني
ذكريات الغار تشجي حين ترويها المثاني

الشطرة ٣

ما رس رب الحرب جبار عنيد وغضوب
أمسك الميزان في ساح الوغى يوم الخطوب
تاجر الموت شرى الاجداث في الحشر الرهيب
بسخي التبر يضوي من سبيك وصبيب ٠

لليتامى والأيامى
للأحباء القدامى
حط تذكار العذاب
في جفان من تراب
وأوان من دموع
راحة القلب الوجيع
فهداياه المخوفه
في يد الثكلى خفيفه
وعطاياه ثقال
كالرزايا والجبال
في قلوب الأصدقاء
وحنايا الأوفياء

قالت الأبطال في ذكرى فتى لاقى الحمام
كان هذا أمهر الابطال في رمي السهام
وهوى الآخر كالمارد في قرع الحسام :
قالت الابطال : واها للردى غال العظام

عبروا نهر المنون
أجل هيلان الخئون
هكذا فى الصمت جمجم
كل شاك أو تكلم .
ومشى السخط الحقود
فى السرايا والجنود
ضد أتريد الصغير
رب هيلاس الخطير
زوجها أم الرزايا
قسمت كأس المنايا
بينما الابطال ناموا تحت أسوار المدينه
نومة الإبطال طالت عند طرواد الحزينة
لحدهم أرض الاعادى ضم أجداثا ثمينه
وبنوا طرواد ناموا فى منامات أمينه

جواب الشطرة ٣

صدر طروادة يغلى برغاء وهدير
وأنين من لظى الحرب كظيم ومرير
كاد أن يعلو صراخا راعدا مثل الزئير
لعنة الشعب اذا دوت فيا بئس المصير
أثقلت روحى الهموم
فوق روحى لا تريم
وهي تصغى فى انتظار
لنذير بالدمار
غامض مثل الحمام
مستسر فى الظلام
نبأ بالويل جاء

ان أتى حم القضاء
ان أرباب السماء
لو رأت سفك الدماء
أرسلت للظالمين
ضربات لا تلين

لايزال البغي يسعى مطمئنا والبغاه
ثم يأتى اليوم مهما بلغ الظلم مداه
تفتك الربات ربات القصاص بالجناه
فاذا الباغي تردى حيث لا ينفع جاه
ليته يعلم من طاول أجواز السماء
ان مهر المجد غال حقه بطش القضاء
فزيوس فى علاه ليس يرضى شركاء
ناره تصعق من حلق فى سمت الفضاء

ليتنى أحيا سعيدا
عن ذرا المجد بعيدا
لم يدس نعلى المدائن
أو ملا كنزى الخزائن
وقنى حظ الأسير
فهو فى الغل يسير
وهو عبد فى الرجال
رأسه تحت النعال

نشـــيد

لهب المشعل يسرى بسعيد الشائعات
هو ذا يجرى حثيثا فى شعاب البلد :
يا ترى هل صحت الانباء والسيد آت ؟
أم ترى الارباب بالوهم تداجى خلدى ؟

انما الساذج من يلقى بلا حرص زمامه
مثل طفل ناقص الرشد قليل الرشد
أبصر المشعل فاستقرأ بالوهم سلامه
صدق الانباء جاءت دون أدنى سند ·
هو كالنسوة يجعلن من الاحلام علما
ناقصات العقل لم يبلغن رغم النضج حلما
ان رأين الفأل خلن الفأل خيرا مستحقا
زائل ما قالت المرأة تدعو الوهم صدقا ·

قائد الكوراس

عما قريب سوف تستبان
حقيقة اللهيب والنيران
وهل أتت بالخبر اليقين ؟
أم كذبت لتوهم العيون ؟
لكن كفى · والحدس لا يطول
انظر هناك · ها هو الرسول
جاء من الشطئان والحزون
جلله غصن من الزيتون ·
عليه حلة من الغبار
تنبئنا بوعث الاسفار
ها هو ذا يبدأ فى المقال
عما رأى فى الطرق الطوال
لسانه أصدق فى البيان
من ألسن النيران والدخان
تصاعدت فى القمم العوالى
من خشب السفوح والجبال
ستسمعون قولة الرسول
ناصعة قاطعة الدليل :

هيا افرحوا فالنصر قد أعادا
نور السلام غمر البلادا ٠
أو قوله : وا أسفا للموتى
لكن صه ٠ ها قد صمت صمتا
صلوا معى أن يأتى البشير
تغمره الفرحة والسرور

يدخل الرسول

أرجوس أيا أرضى ويا بلادى
هأنذا قد عدت يا بلادى
بعد غياب عشر سنوات
الى ضياء الشمس فى بلادى
وكل آمالى العراض خابت
لم يبق لى الا رجاء واحد
أن ألثم التراب فى بلادى ٠
فطالما فى غربتى يئست
أن أجد الراحة لرفاتى
تحت السماء فى ثرى بلادى ٠
أرجوس ! يا أرضى ويا بلادى
لك السلام يا منى فؤادى ٠
لك السلام يا سنا الصباح
لك السلام يا حمى بلادى
زيوس ، مولى وطني أرجوس ٠
وأنت يا فتى دلف وبيثيا
يا سائق الجياد فى السماء
جرت بها مركبة الضياء
يارب قرص الشمس ! يا أبولو :

يا رامى السهام من بعيد
لا ترمنا بالقوس والسهام
لكم رميتنا من فرط غضبك
على ضفاف النهر فى طرواده
نهر اسكماندر الدامى الحزين
كن منقذ العباد يا أبولو
كن شافى الجراح يا جراح
سلامنا لمجمع الارباب
ألف سلام لرسول الآلهه
هرميز سيدى ومولى الرسل .
سلامنا الى كماة أرجوس
ومن نجا من وقعة الرماح
خذوه بالأحضان والريحان .
ياقصر آل الملك فى أرجوس !
أيتها الهياكل المقدسة !
أيتها الابهاء والسقوف !
وأنت يا آلهة البلاد
شمس الصباح لوحت وجوهك
لكم أخذت سيد البلاد
فى الزمن الغابر بالاحضان
فاستقبليه اليوم بالعناق
بعد غياب عشر سنوات
أجا ممنون عاهل الاغريق
قد عاد بعد غيبة طويلة
تلألأ الضياء فى جبينه
ففتق الظلمة مثل الشمس
جلت قتام الليل فى أرجوس
على المليك سلموا تسليما

ورحبوا بالقائد الهمام
من شقق الابراج فى طرواده
وجعل الاسافل الاعالى
ببلطة الاله رب الكون
زيوس مولى العدل والقصاص
وهى التى شقت بها الحقول
فاخضرت الوديان والسهول
أجا ممنون عاهل اليونان
هو الذى دمر كل هيكل
وحطم الاقداس فى طرواده
وهو الذى خرب كل نبت
وحصد الرءوس كالسنابل
وهو الذى ألبس نير الذل
طروادة الشماء والعصماء
مليكنا وسيد البلاد
سليل أتريوس رمز السؤدد
عاد لنا فى حلة السعادة
متوجا بالغار والامجاد
قامته تزهو على الأنام ·
طرواد هذا اليوم لا تباهى
باريس هذا اليوم لا يباهى
بأن خطفه هيلان كان
أعظم مما ذاق من عذاب ·
حكم القضاء كفتا ميزان
واللص لا ينجو من العقاب
فمن يديه تنزع الفريسة
ثم يئوب اللص بالخراب
فى آله وأرضه النفيسه

نام بنو بريام فى التراب
ودفعوا من فرضة العذاب
أضعاف ما جنوا بلا حساب
جزاءهم عن نزوة الشباب

قائد الكوراس

لك السلام يا رسول قومى
أوفده اليونان يوم السلم .

الرســـول

الآن لا تخيفنى المنيه

قائد الكوراس

هل هزك الحنين للاوطان ؟
وهل فرحت باللقاء الثانى ؟

الرســـول

من فرط فرحتى جرت دموعى

قائد الكوراس

اذن فقد بلاك ما ابتلانا
والهم واحد بما ضنانا .

الرســـول

فسر أحاجى اللغز . لست أفهم

قائد الكوراس

أذبلك الحنين للتلاقى
ونحن ذقنا لوعة المشتاق

الرســـول

هل قلت ان الشعب فاض شوقا
للجيش فى طروادة البعيده ؟

قائد الكوراس

أجل وقد أتلفنى حنينى
فبحت كل يوم بأنينى .

الرســـول

وكيف حل اليأس فى النفوس ؟

قائد الكوراس

الصمت بلسم على الجراح
فليصمت اللسان عن افصاح

الرســـول

ماذا أخاف الناس حين كان
ملوكهم نائين فى طروادة ؟

قائد الكوراس

يا ليتنى سجيت فى رفاتى
الموت كان نعمة الحياة

الرســـول

صدقت لكن اغتبط للبشرى
فالحظ قد حالفنا أخيرا
فى سنوات المحنة الطوال
أصاب جندنا بعض الهناء
لكنهم أيضا رأوا عديدا
من محن شابت لها الولدان
وهل سوى الآلهة العظيمة
نجت من الشقاء والبأساء
على مدى الزمان منذ الازل ؟
لو اننى رويت ما رأينا
من الصعاب ما فرغت قط
بلا انقطاع جدف البحاره
وقلما رسا بنا المجداف
فى شاطىء صخوره كثيره
فراشنا من أخشن الفراش
وسقفنا السماء لا تقينا
من زعزع الرياح والانواء
وزفراتنا مدى النهار
لم تنقطع من فرط ما نعانى
فان رسونا اكتمل الشقاء
وزاد عن شقائنا فى البحر .
لأن نومنا الفظيع كان
من تحت أسوار العدو رأسا

والسهل فى الضفاف كان رطبا
ابتل دوما بندى السماء
فابتلت الاعشاب والثياب
وانتفشت رءوسنا بالبلل
وتعجز الاوصاف عن تصوير
آلامنا فى البرد والشتاء
والزمهرير قاتل الطيور
تحت الثلوج فى قمة ايدا
أو حين هم القيظ بالخناق
فوق المحيط الراقد المسجى
كالميت نام خامد الانفاس
من تحت شمس السمت والظهيرة
وليس فيه خلجة الحياة
لكن كفى فالحزن لا يفيد
ومحنة الامس انقضت وزالت
ما فات فات وهو لا يعود
كذاك موتانا نضوا للأبد
أكدارهم وشقوة الحياة
وأمل الشفاء والتجدد ٠
وكيف نحصى جثث الاموات
ونحن نحسو بهجة الحياة ؟
وكيف ينعى من نجا فى النوء
غرقى سفينة الهلاك هلكوا
واختصه القضاء بالنجاة ؟
قلت وداعا يا خطوب الحرب
أحزان هيلاس انطوت للابد
ومن تبقى من بنى الاغريق
من جيش ارجوس القوى الباسل

طريقهم يفرش بالورود
من بعد ما ساروا على الاشواك .
من حقنا أن نتباهى الآن
فى وجه رب الشمس واللألاء
بأن مجدنا أضاء مثله
فى البر والبحار والآفاق
سلاح اغريقا سبى طرواده
بعد حصار عشر سنوات
ومن مدينة العدو فزنا
بهذه الغنائم الكثيره
فعلقوا الاسلاب فى المعابد
تمجدوا آلهة اليونان .
وكل من نمى اليه نصرنا
مجد معنا صولة المدينة
وقادة المدينة العظيمه
مسبحا بالحمد تزيوس
ولى هذا المجد فى أرجوس
والآن قد فرغت من مقالى
وأختم القصة بابتهالى

قائد الكوراس

أنباؤك الرائعة العجاب
جلت شكوكى فانجلى الضباب
شيخ أنا لكننى شباب
للنبأ السعيد يستطاب
لا ريب أن هذه الانباء
تهم أهل القصر والابهاء

لا سيما آذان كليتمنسترا
مليكة البلاد عاشت للورى
فاقصص عليها هذه الروايه
تسعد بها واسمع الحكايه

كليتمنســـترا : (تدخل كليتمنسترا من القصر)

في الليل حين أبصرت عيناى
أول بشرى النصر بالمشاعل
تأتى بأن قد سقطت طرواده
صرخت فرحا ودق قلبى
لكن صوتا جاءنى مؤنبا
يقول : كيف تثق المليكه
فى مشعل يعلن بالنيران
سقوط طرواده فى أيدينا ؟
يا ويلنا من خفة النساء
يرقصن طربا لأى بشرى
دون انتظار للدليل القاطع
وخلت ان روحى الضعيفه
استسلمت للامل الكذوب
لكننى مضيت فى طقوسى
أقدم القربان للأرباب
جاب بأمرى طرق المدينة
ألف مناد صاح فى الرعيه
اليوم يوم عيد فاستعدوا
واحتفلوا بعودة الابطال
ورتلوا بالشكر فى المعابد
ولتحرقوا البخور والضحايا
وأنفس الطيوب فى الجمار
ولتخمدوا اللهيب بالنبيذ

يضع أريج العطر فى الدخان
ويملأ الابهاء والاركان
فهل لديك نبأ مزيد ...
يسعدنى يا أيها الرسول
لسوف يأتى بطل الابطال
أجا ممنون سيد البلاد
من شفتيه أسمع الحكايه
من بدئها لآخر الروايه
ماذا أعد الآن لاستقبال
مولاى ، وهو سيد الابطال
حين يعود من وغى القتال
لقصره العامر فى أرجوس
وهل ترى المرأة يوم سعد
فى عينها أجمل من نهار
تفتح فيه بابها المشتاق
لزوجها العائد من بعيد
وقد نجا من حومة القتال
بنعمة الارباب والسماء ؟
قولوا لزوجى : لا يطل غيابك
عجل الينا تفرح المدينة .
وعندما يعود سوف يلقى
زوجته الوفية الامينه
نقية كيوم أن ودعها
تحرس داره طوال غيبته
ككلبه المستيقظ الامين
فهى عدو كل من عاداه
حافظة لعهده القديم
ولم تفض قط شيئا ختمه

بخاتم السلطان منذ رحلا
صافية كناصع الفولاذ
ان كان فى الفولاذ ما يشوبه
أو أمكنت سقياه بالاصباغ
فشرفى الناصع لا يعاب
ما مسه شيخ ولا شاب
والمرجفون أفكهم سباب

الرســـول

الحق ما تكلمت مولاتى
بنت الألى والسادة الحماة

(كليتمنسترا تدخل القصر من جديد »

قائد الكوراس

نعم تكلمت والقول واضح
القول ناصع والفعل فاضح
سل ترجمان الختل فى الصدور
يكشف غطاء الخبث المستور
وأنت يا رسول يا بشير
هلا يعود العاهل الصغير
مليكنا الاصغر منيلوس
وقرة العيون فى أرجوس

الرســـول

وا آسفاه : لا ! فلن يعودا
ولن أقول كذبا سعيدا
مثل المنى معسولة الطلاء
تخدعهم بالزيف والرياء

قائد الكوراس

ان كانت الحقيقة الصراح
كريهة مريرة الاتراح
ما بال انبائك عن طرواده
أهدت لقلبى غبطة السعاده
الصدق قله كيفما أتانى
بالخوف والفرحة والاحزان
تجلدوا للحق يا رفاقى ..
هات الصحاف مرة المذاق

الرســـول

سفينة العاهل من قليل
انفصلت عن سفن الاسطول
وهكذا اختفى عن الاغريق
القائد الكبير يا صديقى

قائد الكوراس

عاهلنا ، هل فارق اليونانا
مستنفرا أو ساخطا غضبانا
قبل الرحيل من حمى طرواد
للوطن الامجد فى البلاد
أم يا تراه ضل يا صديقى
زوابع الخليج والمضيق
هبت عليكم وسط الطريق
فجنحت فى عاصف الانواء
سفينة العاهل ذى الآلاء ...
وتاه فى بحار الارخبيل
بغير سكان ولا دليل

الرســـول

برمية واحدة دقيقه
أصبت منى كبد الحقيقه
وبالكلام موجز المعانى
عبرت عن فيض من الاحزان

قائد الكوراس

هل مات منيلاس فى الاعماق
أم هو حى هام فى الآفاق
ماذا يقول الجمع والجنود
هل ضل أم تراه سيعود

الرســـول

كفى سؤالا وكفى استجوابا
فليس شخص يعرف الجوابا
غير أبولو ، غير رب الشمس
من ساعة الاصباح حتى يمسى
ترقب عينه دنا الاحباء
وتطعم التربة بالضياء

قائد الكوراس

أجب على السؤال يا رسول
كيف اذن تشتت الاسطول
وكيف ثارت حوله الانواء
وكيف رق غضب السماء

الرســـول

ليس جميلا يا رفيق موطنى

أن نفسد الهناء والسعادة
بقصص الاحزان والفواجع
فمجمع الآلهة العظيمة ..
تريد منا خالص الشكران
لا نمزج التسبيح بالاحزان
لو انني نعبت بلساني
فقلت للمدينة الحزينة
أنباء دحر الجيش في طرواده
لو انني هتفت .. يا ويلاه
حلت عليكم لعنة السماء
ومزق القضاء جنب الدولة
بخنجر فنزفت دماء
وسقط الالوف والالوف
تحت الردى ذى اللعنة المزدوجه
ربيب رب الحرب ، مارس ، يكوى
بالنار والحديد صدر الارض ،
لو انه جرى على لساني
هذا النشيد يا بني أرجوس
لكان هذا اللحن يا صحابي
ترنيمة تروق للزبانية
أما وقد جئت لكم بشيرا
بالنبأ السعيد يوم النصر
وعودة الابطال بالسلامة
بعد عناء الحرب والفراق
في بهجة العزة والتلاقي
فكيف أترع الهناء دمعا
وكيف أروى محنة الاسطول
ثارت به العاصفة الهوجاء

فحطمت سفائن اليونان
لا ريب تحت غضب السماء
الماء والنيران منذ القدم
أعدى عدوين على البسيطه
اصطلحا فأنزلا الدمار
بسفن الاغريق وسط البحر
فهاجت الامواج طول الليل
كأنها الغيلان والوحوش
وهجم الاعصار من طراقيا
والريح صرصر فى بحر ايجه
فاصطدمت سفينة بأخرى
وشاع الاضطراب فى الاسطول
حتى بدا مثل القطيع المائج
يرعاه راع هائج مجنون
وعلت الامواج كالجبال
فأغرقت سفائنا عديده
غاصت بقاع اليم فى الظلماء
وحين أشرقت علينا الشمس
وعاد كل شيء لهدوئه
بدا لنا بحارة اليونان
أجداثهم طفت كزهرات
تطفو على وجه الغدير الساكن
بين حطام السفن الغريقه
معجزة فنحن ما نجونا
الا لأن أحد الارباب
أنجدنا بحكمة الربان
وحط يده على السكان
فانتشل الشراع من ضياع

أو ساق نحو ملك الزوابع
شفاعة تنقذنا من غرق
وربة الحظ تراءت بيننا
تدير دفة الشراع وحدها
والبحر مثل صفحة الغدير
وجنبتنا خطر الصخور
حتى بلغنا شاطىء الامان
كان المحيط لحدنا فسلمت
رفاتنا من لحده العميق
وفى الصباح ، فى الضياء الابيض
ابتسمت أقدارنا لكننا
تجهمت وجوهنا لأننا
لم نأمن الاقدار أم الغدر
وجلس الرفاق بقلوب
ثقيلة ينعون فى تأمل
محنتهم ومحنة الجنود
فكل من نجا من الهلاك
يحسب أن غيره تردى
فى ظلمات الموت تحت العاصفه
والآن هل نملك الا بارقا
من أمل فى رحمة السماء
ان كان منيلاس حيا يرزق
فغيبة الغائب لن تطول
وهو غدا يئوب لبلاده
لو ان عين الشمس قد رأته
حيا يجوب السهل والبطاحا
بنعمة من ربنا زيوس
لم تجر بعد فى الورى مشيئته

أن يهلك الطوفان جنس البشر
فلا يزال فى الصدور أمل
فى عودة العاهل منيلاس
ها قد سمعت آخر الروايه
يا من طلبت الحق للنهايه

يخرج الرسول

الكوراس ينشد

الشطرة ١

أى عراف تنبا بخراب ودمار
منذ ميلاد هيلينا ، وبعار وشنار
مهرها سيف ورمح ودماء كالبحار
وضرام الحرب لا يخمد للحرب أوار
بين ربات الحجال
هى عنوان الجمال
وجحيم للرجال
وجحيم للسفائن
وجحيم للمدائن
رحلت عن قصرها
خرجت من خدرها
وشيه فوق الستائر
مثل أفواف الازاهر
ثم لاذت بالسفينه
جثمت تحت المدينه
دفعتها النسمات
نحو أرض النكبات
ألف صياد من الاغريق جابوا فى البحور

خلف آثار المجاديف اقتفوا أم الفجور
ورسوا فی شط صيموس به الغاب غزير
وسيوف الجند عطشى لدماء وثبور

جواب الشطرة ١

هكذا الاقدار شاءت ، وهو من كيد السماء
ولطروادة ساقت نقمة بين النساء
ثأر الاغريق من ضيف يخون الاصدقاء
خائن الزاد ومغوى الزوج من دون حياء
وهو ثأر من زيوس
حارسا تاج العروس
ان بدا للناس يمهل
لا نراه قط يهمل
صب فی طرواد جامه
ورمی فيها انتقامه
منذ غنت بالاغانی
مجدت عرس الزوانی
ونراها اليوم راحت
تجدل الحزن وناحت
بنشيج وبكاء
شق أعطاف السماء
فنشيد الامس خمر
ونشيد اليوم أمر
ولولت طرواد : واها لبنينا التعساء
حصد الموت بنينا فی صراع السفهاء
ولك الويلات يا باريس يا زوج البغاء
أنت ليث الغاب يسعى فی ديار الابرياء

الشطرة ٢

أنت ليث الغاب يسعى فى ديار الآمنين
كان شبلا ورضيعا ووديعا لا يخون
يلعب الاطفال معه والشيوخ الطاعنون
نائما بين ذراعين كما الطفل الحنون

جواب الشطرة ٢

فاذا ما بلغ الاشبال أعمار السباع
فطرة الآجام تعروها وأحوال الضباع
فتخال البيت غابا مثل وحشى البقاع
وتعيث الاسد فتكا ودمارا فى الرباع
كنت يا باريس شبلا
لاعب الاطفال قبلا
ثم راح الشبل يزأر
بعد أن صار غضنفر
أحمر الناب يروع
عائثا بين القطيع
وله عشرون شاه
كل يوم لغداه
لا نجاه ! لا نجاه
لرجال أو شياه
لضعاف أو عتاه
فهو فى الدار وباء
وهو مبعوث القضاء
وهو مبعوث الجحيم
حل فينا لا يريم
وهو وعد لا يرد

ليس يرديه أحد
وبأمر الله جاء
حاملا صك الفناء
بعد أعوام مريره
فنيت كل الحظيره

الشطرة ٣

مثل هذا جاء فى طراود طيف ذو بهاء
وادعا مثل نسيم البحر فى وقت المساء
زهرة الحب عبير فى قلوب الشهداء
لحظها مثل سهام ولماها كالضياء
هذه كانت هيلانه
أخذت منه أمانه
يوم نامت بجواره
وصفا العرس بداره
نزلت سوط عذاب
ذاق منها الكأس صاب
هب باريس الأمير
تاركا فرش الحرير
جاءت اللعنات تترى
فرأى الأسطول فجرا •
قصر بريام حطام
كالثريا فى الرغام
شعب طرواد صريع
فى دماء ودموع
وزيوس الغاضب
لا يراه الغاصب
ساق آلات العقاب

سرب ربات العذاب
واسمهن الفوربات
نهشت قلب الجناة
بنياب ومخالب
بالرزايا والمصائب •

جواب الشطرة ٣

من قديم الدهر قال الحكماء للأنام
ان اقبال الحياة حين تأتى فى ابتسام
يجلب الاتراح والغصه من كأس الحمام
ان علا نجم بسعد دار بالنحس الزؤام

غير انى يا لداتى
لى رأى فى الحياة
فأنا فى الناس وحدى
مفرد الرأى وعندى
ان آثام الأنام
تجلب الموت الزؤام
والدنايا والخطايا
أفعمت كأس المنايا
ومصير الصالحين
هانىء راض أمين
ليس حقا ما يقال
دائما بين الرجال
ان سعد السعداء
وثراء الاثرياء
يجلب الحظ الأليم
يورث البؤس المقيم

انما بؤس الحياه
هو من غرس الخطاه
زارع الشر الاثيم
يحصد الشر العظيم
هكذا كل الثمار
محتواة فى البذار
وبذور الظلم دوما
تنبت الأحزان يوما
وقطوف الصالحين
حلوة للقاطفين

الشطرة ٤

هكذا الأجداد عاشوا فى رداء الكبرياء
وسيوف الظلم حمر لطختهم بالدماء
فبنوهم تحمل الاوزار عنهم والشقاء
لعنة الأجداد فى الأحفاد حقت بالقضاء
طال عهد أو قصر
والى أقصى العمر
والى سابع جد
لوثة العرق تمد
كل مقتول يقوم
يطلب الثأر القديم
انما القاتل يقتل
لو تراه اليوم يمهل
فهو يهوى بعد حين
يحتسى كأس المنون
وضياء الحق تاج فى رءوس الصالحين
وهو برد وسلام فى بيوت العادلين

وسناء الحق نور فى جباه الطاهرين :
بسطاء الناس فى الأكواخ عاشوا آمنين
عن قصور الأثرياء
ناضرات بالرواء
بطلاء الذهب
وقشيب القصب
حيث أيدى الأمراء
سابحات فى الدماء
ينفر الحق ازورارا
وازدراء واحتقارا
لا يبالى بكنوز
أو بسلطان عزيز
قد كسته الكبرياء
وارتدى زيف الثناء
انما الحق رهين
بديار الصالحين
وهو يعطى للبشر
كل ما خط القدر
من ثواب أو عقاب
أو نعيم أو عذاب

(يدخل أجا ممنون وهو واقف فى عجلته الحر به موكب عظيم ومن خلفه تتبعه كاسـندرا أخرى .. الكوراس ينشد نشيد الترحاب)

(الكوراس)

يا سيد الغزاه والأبطال
ويا سليل المجد والمعالى

لك السلام يا ابن أتريوس
لك السلام من بني أرجوس
يا قاهر البغاة والأعادى
يا من رمى طرواد فى الاصفاد
لك السلامُ منى والوفاء
والحب والاجلال والولاء
بغير سرف ولا اقتصاد
تحية المليك ذى الأيادى
فأكثر الآنام يظهرون
بغير ما فى القلب يضمرون
يرثون للمكلوم في حنان
وقلبهم خلا من الأحزان
ويبسمون للفتي السعيد
ببسمة مغصوبة حقود
لكن راع يعرف الرعية
لا يخطىء المعدن والطوية
وأنت يا مولاى لو نرانا
يوم برزت تحشد اليونانا
للثأر فى هيلانة الخئون
فهكذا بدوت للعيون
رأتك عينى تحشد الأقواما
مغامرا لا تملك الزماما
بغير سلطان على الارادة
كقائد لا يحسن القياده
تلهب قلب الجند بالأقوال
وتفرض الوغى على الرجال
تسوقهم لمصرع أكيد
وقبرهم تراه من بعيد

وتلهم القلوب بالشجاعة
فارغة كأنها الفقاعة
لكننا اليوم نراك فينا
سخت قطوف النصر فى ايدينا
نرى بحق قائدا مغوارا
ساس الرجال وحمى الديارا
أقولها من أعمق الفؤاد
بلا تحفظ لذى الأيادى
ستشهد الاعوام للزمان
فى غيبة العاهل ذى السلطان
أى رعاياك وفى لعهدك
وأيهم قوض أس ملكك

(أجا ممنون وهو لايزال واقفا فى عجلته الحربية)

من واجبى أن أبدأ الكلام
بأن أحيى وطنى أرجوس
وأشكر الآلهة المجيدة
فهى التى قادت خطاى نحوكم
وهى التى فاءت بالانتصار
على مدينة بريام الغاصبة
طروادة المنيفة الابراج
فحققت بذلك العدالة
واجتمعت فى قمة الأوليمب
ودون أن نشكو لها بكلمة
تداولت فى الأمر ثم حكمت
بلا تردد ولا إستثناء
وفى الاناء وضعت قرارها
بموت طروادة ورجالها

أما أناء العفو والغفران
فظل خاويا ، عليه الأمل
رفرف حائرا لا يستقر
ولا تزال سحب الدخان
تصعد من طرواده المفتوحه
تشهد للدنيا على تدميرها
وربة النقمة والزوابع
هائجة تزوم فى المدينة
وجذوة النيران فى الانقاض
تلفظ فى أنفاسها الأخيرة
تزفر فى الرياح حسرات
لمجدها الزائل فى التراب
ولثراء ضاع فى الاطلال
لكل هذا واجب علينا
أن نزجى الشكر الى الآلهة
ونحمد الآلاء بالعرفان
فنحن بانتقامنا سحقنا
أرض العدا كأنها رماد
وفى سبيل امرأة وثبنا
كالوحش من أرجوس فمحقنا
طرواد تحت النعل والاقدام
وغربت كوكبة الثريا
وانطفأت بمقدم الخريف
فوثب الفرسان والمهارى
تحت وقاء السيف والدروع
واقتحموا النطاق والاسوارا
فى وثبة الهائج والمجنون
ووثب الليث على الابراج

واعمل الانياب والاظفارا
في جثث الاقيال والملوك
حتى ارتوى من أشرف الدماء
وهكذا أسهبت في المقال
لتتجلى نجدة الأرباب
وقد سمعت رأيك الحكيم
يا جمع أرجوس علا بالحق
والرأى من رأيك يا صديقى
أيدته بالقلب واللسان
قل من الأنام من أحسوا
بالحب والغبطة والاجلال
لصاحب ادركه الاقبال
باليمن والسؤدد والامجاد
وقد خلت قلوبهم من حسد
فالغيرة العمياء كالثعبان
تنهش قلب الحاسد الحقود
تضاعف الآلام فى فؤاده
حين يرى خيبته المريره
ثم يرى النجاح فى سواه
أقول هذا القول عن دراية
من أسرفت دعواه بالولاء
فليس صاحبى ولا صديقى
وانما زوال حب زائل
ظل بدا فى صفحة المرآة
طيف صديق ، والصديق طيف
وليس بين جمعى الكثير
الا أود يسيوس العظيم وحده
أبحر كارها معى للغزو

هو الذى أبقى على وفائى
يوم ارتدى نير الولاء نحوى
لم يخلع النير على الأيام
مثل جواد شد فى زمامى
هذى شهادتى ، أيا صحابى
فى رجل مضى وغاب عنا
وليس منا من تراه يدرى
ان كان حيا أم غدا رميما
أما عن الدولة والمدينة
وما انبغى لمجمع الارباب
غدا يكون موضعا للشورى
فى ساحة المدينة العظيمة
اذ يلتقى بها المواطنون
وسوف يبقى كل ما أتاكم
فى غيبتى بالخير يا رفاقى
لكن ما يحتاج للعلاج
فسوف لا يقصر عنه طبى
أضمد الجراح أو أكويها
أو أعمل المبضع عند الحاجه
فى رحمة المليك والنطاسى
حتى تزول كربة الأوجاع
وغمة الفوضى من الرباع
والآن اذ ادخل باب قصرى
وادخل الابهاء يوم نصرى
أبدأ بالفروض والتحايا
والشكر والقربان والهدايا
لمجمع الآلهة الكريمة
باعثتى للغزوة العظيمة

قد أرجعتنى سالما عزيزا
ووهبتنى الغار والكنوزا
النصر يمشى الآن فى ركابى
فليته يمكث فى أعقابى

(تدخل كليتمنسترا من القصر تتبعها وصيفاتها العذارى حاملات أردية أرجوانية)

كليتمنسترا

مواطنى .. يا شيوخ أرجوس
جئت لألقى زوجى العزيز
والآن لن يمنعنى حيائى
أن أظهر الحب الذى أكنه
أمامكم لزوجى الحبيب
فالناس تنسى خجل الصبايا
بعد افتراق عشر سنوات
هذا شعورى لا شعور غيرى
وهذه تجربتى الفظيعة
فى هذه الاباد والآماد
أيام كان سيدى يحاصر
طروادة الشقية اللعينة
أشرحها لكم بلا مواربة
فافظع الأهوال عند المرأة
أن تنطوى وحيدة حزينة
بدارها تسمع كل يوم
النبأ المشئوم بعد النبأ
على لسان الرسل الكثيرة
يحمله الواحد بعد الآخر
كباقة الشوك لأهل القصر

يكدسون الرزء فوق الرزء
لو صح ما جرى من الانباء
عما أصابه من الجراح
لكان جسد المليك الآن
مثل شباك الصيد فى الخروق
لو انه مات كما تواترت
بذلك الأقوال والانباء
لكان مثل جريون العجيب
الوحش ذى الثلاثة الأرواح
تقمصت أجساده الثلاثه
يموت كل مرة فى هيئة
كم مرة يئست من حياتى
كم مرة لففت حول عنقى
حبل الردى أهم بانتحار
فأنقذتنى من شفا الهلاك
حراس هذا القصر يا مولاى
من أجل هذا لم تطق أمومتى
أن يكتوى صبينا أوريست
رمز غرامنا وأشهى ثمرة
بهذه الكروب والأحزان
سلمته لضيفنا الكريم
عاهل فوكيس ، استروفيوس
ينشأ الغلام فى سلام
بقصره البعيد فى فوكيس
وقد رعاه كأب حنون
منذ زمان فاذن لا عجب
يا سيدى الا تراه بيننا
الآن واقفا الى جوارى

يفتح صدر الحب والأشواق
كعادة الأبناء للآباء
لكم سمعت من عاهل فوكيس
محذرا مما أحاط سيدى
من خطر القتال فى طرواده
وما أحاط عرشنا فى الداخل
من خطر الفتنة وسط الفوضى
تطيح بالمجلس والاشراف
ففطرة الآنام أن يحتقروا
من نكست راياته الأيام
من أجل هذا لم أجد مناصا
أن أبعد الفتى أوريست عنى
لينشأ الغلام فى أمان
ولم يكن وراء هذا المسلك
قصد سوى سلامة الغلام
لكم بكيت لفراق ولدى
وانهمرت من حرقتى دموعى
تفيض كالجدول والينبوع
فجف ماء العين حتى نضبا
ولم تعد بمقلتى عبره
واحدة اسكبها فى شجنى
أذيل عينى سهر الليالى
أرقب نور النجم والسراج
مشتعلا فى غرفتى منتظرا
مقدم مولاى بغير جدوى
وفى منامى كم سمعت صوتا
مثل طنين النحل فى آذانى
أيقظنى فى فزع المذعور

وكم رأيت سيدى مجندلا
يئن كالجريح فى أحلامى
وبعد ما قاسيت من عذاب
هانذا أخلع ثوب حزنى
لكى أحيى سيدى قائلة
يا زوج ٠٠ انت حارس القطيع
وأنت فى عواصف الحياه
حبل النجاة أمسك السفينة
أنت العمود والعماد فينا
يرفع سقف قصرنا المنيف
أنت وحيد أسرة ترملت
وانت ٠٠ أنت لا سواك عائلى
وانت للملاح فى البحار
بر الأمان بعد طول يأس
اليوم كان عابسا مطيرا
وانت بعده ضحى وصحو
وانت للظمآن فى الطريق
كالجدول الرقراق فى الهجير
ما أجمل الفرحة للقاء
هى التى تجرى على لسانى
حلو البيان وجنى المعانى
لك السلام ولك الحياه
يا ملكى الحبيب يا زوجاه
وأنت يا سماء لا تغارى
ودعت ليلى وانجلى نهارى
تعال ياحبيب القلب وانزل
من هذه المركبة العتيده
يا من وطئت تحت قدميك

طروادة الغاصبة الشقية
لا ·· لن تمس اليوم قدماك
تراب أرض فالتراب بخس
الى يا بنات ·· يا عذارى
ولتفرشوا على مدى الطريق
بساطنا للعاهل العريق
لتفرشوا البساط أرجوانا
فمجده قد بهر الزمانا
وعجلوا لنحتفى بنصره
ويدخل العاهل صحن قصره
بعد غياب عشر سنوات
فى حومة الوغى مع البغاة
بالحق لبس المليك غاره
بالحق عاد واسترد داره

(العذارى يفرشن البساط ·· ويبدو أن كليتمنسترا هنا تكلم نفسها)

وبعد هذا ·· ان ما تبقى
من عمل سوف يحق الحقا
فهمتى وقوة الجنان
ستطردان النوم من أجفانى
لانفذ القضاء والمقدورا
بالعدل أجرى القدر المسطورا

أجا ممنون

(وهو لا يزال واقفا على عجلته)

يا ابنة ليدا ·· يا مناط دارى
كفا مديحا وكفى ثناء
ترحيبك المدبج الطويل

يليق بعد غيبتى الطويلة
لكن هذا المدح والتكريما
من أهل بيتى أو من الأقارب
لا ينبغى أن يطرب الفؤاد
وانما يجىء من أفواه
الآخرين يعلنون حبهم
ثم أرى سيدتى الكريمة
تفسدنى ببهرج النساء
وتحتفى بى كملوك الشرق
تعفر الجبين عند قدمى
لتتعالى نبرة الولاء
لا تفرشى هذا البساط القانى
فالأرجوان نقمة الملوك
يجعل كل خطوة أخطوها
تفيض رهبة وكبرياء
فهذه الأبهة العظيمة
تليق بالآلهة الكريمة
ولا يجوز ان يسير فان
على بساط المجد كالأرباب
أرجو اذن أن تجعلى تحيتى
تحية لبشرى فان
لا لآله خالد حبار
وان ما توجنى من غار
يكفى ثناء من فم الزمان
دون بساط تحت هيلمان
وملبسى بغير طيلسان
فنعمة الاله أن أرانى
نظيف قلب طاهر الجنان :

أحمل تاج المجد فى خشوع
فالعمر رحلة بلا رجوع
وانما السعيد فى الأنام
من ختم الحياة فى سلام
يرتاح رأسه من العناء
فان ذكرت دائما مماتى
نجوت من مخاوف الحياة .

كليتمنسترا : حقق رجائى ، وامش فى انتصار
أجا ممنون : كلا ، فلن أعدل عن قرارى .
كليتمنسترا : هل خاف سيدى من البغاة
فعاهد الارباب فى الصلاة ؟
أجا ممنون : ثقى بأنى مدرك تماما
كليتمنسترا : ما قلته الآن . كفى كلاما .
ماذا ترى بريام كان يصنع ؟
لو جاءه النصر ؟ أكان يقنع ؟
أجا ممنون : لا شك ، يا سيدتى ، غريمى
كان ليمشى عالى الأديم
على طنافس من النجوم
كليتمنسترا : لا تخش لوم لائم أثيم .
أجا ممنون : لكن همس الناس كالهزيم .
كليتمنسترا : لا يسلم المرء من الحساد
الا اذا خلا من الأمجاد .
أجا ممنون : الحرب ليست صنعة النساء
ليس اللجاج شيمة الحياء .
كليتمنسترا : والغار لا يزدان بالعناد
فاخضع لقولى وأجب مرادى .
أجا ممنون : هل تطلبين النصر بالاصرار ؟
كليتمنسترا : بل برضاك أطلب انتصارى .

أجا ممنون : ما دام هذا رأيك الأخير
اذن فقولى لبنات القصر
أن ينزعوا من قدمى صندلى
فورا لأتقى عيون الآلهة
فلا تصيبنى بالضربات
اذا رأتنى أطأ الطنافس
وتحت نعلى أضع النفائس
اشتريت بالفضة العزيزه
كأننى أختال فى ازدراء
على النعيم وهبته الآلهه ٠
والآن قودوا هذه العذراء
للقصر فى رعاية ورفق
فهى غريبة عن الديار :
فالله برضاه يتولى
من جاءه النصر ولم يستكبر :
فما عرفت أحدا يستسلم
للأسر والاصفاد الا مكرها ٠
وهذه العذراء فى معيتى
جوهرة الأسلاب والسبايا
هدية الجنود لمليكهم
وزهرة القتال فى ركابى ٠
والآن أستجيب للرجاء
فأدخل القصر على استحياء :
وتحت نعلى أطأ النفائس ٠
رجلاى غاصتا بأرجوان
فالأرض قرمز والترب قانى ٠
(ينزل من عجلته ويمشى فى اتجاه القصر)

كليتمنسترا : (يبدو أنها تقول هذا الكلام على انفراد) :

الأرجوان ! بحر الأرجوان !
هناك بحر بالدماء قان
ينبع من عيون الأرجوان ،
والبحر زاخر على الزمان ،
مياهه تفيض كل آن
لتصبغ الحياة بالألوان :
كوردة حمراء من دهان ·
وقطره الثمين كالمرجان
كأنفس الياقوت والجمان ·
يا نازح المحيط بالدنان !
وهل يجف بحر الأرجوان ؟
يا ملكى ! هيا الى الأبهاء
فى قصرك العامر بالرفاء ،
تجد رداء الملك وردائى
مخضوبة كالدم والحناء :
الأرجوان فاض فى الأرجاء
بلا بداية ولا انتهاء
هدية الأرباب والسماء
للعاهل المكتمل الآلاء ·
ويوم أن صليت للارباب
كيما يئوب الليث من غياب
لو طلب الكاهن فى المحراب
ألف بساط فاقع الخضاب
كنت نذرتها لليث الغاب
لأفتديك يا منى الأحباب ·
فالجذع ان أقام وسط الدار
أوراقه العظيمة الاثمار
تمتد بالغصون كالأستار

فتحجب الشعرى عن الأبصار :
النجم أحمر اللهيب نارى ،
نجم الجنون الدموى الضارى ،
وملهب الدماء بالأوار •
وكنت أيها الحبيب النائى
تعود للأفياء والأبهاء ،
لبيتك البارد فى الشتاء
تملؤه بالدفء والنماء •
لكن رب الكون والزمان :
زيوس مولى الآن والمكان
يعصر خمرنا قبل الأوان
من حصرم الكرمة والبستان :
الزوج عاد ! عادت الأمانى !
لكننى ، واجزعا ! أرانى
مدفأتى باردة النيران •
يارب ! يامحقق الحياة !
يا مثمر الثمار فى النبات !
يا مالىء الأعطاف بالهبات !
هلا استجبت الآن لصلاتى ؟
فليجرفينا القدر المقدور ،
قضاؤك المحجب المستور
تزال عنه الحجب والستور ،
عجل ! فأنت الواحد القدير •

(تدخل كليتمنسترا وأجا ممنون وتبقى كاسـاندرا وحدها مع الكوراس)

الكوراس (ينشد)

الشطرة ١

ما لقلبى حوم الرعب عليه بالجناح
مثل عراف تنبأ بعويل ونواح

بنشيد الشبؤم غنى وبمسفوح الجراح
نفض الرؤيا ولكن هجس قلبى ما استراح
كم مضى عام وعام
منذ أن كانت تنام
فى موانينا العظام
أدوات الانتقام
سفن هيلاس الكرام
وجوارينا الجسام
قبل أن تذكى الضرام
بين أعداء السلام
آل طرواد اللئام ٠

جواب الشطرة ١

هاهي الآن تهادت ، هاهي الآن نيام ،
وبعينى أرى الاسطول يرسو فى سلام :
غير أن الخوف فى قلبى نذير لا ينام :
نعق البوم بقلبى لحن ربات الحمام ٠
لحن ربات العذاب
لحن ربات العقاب
دون ناى أو رباب
دون مزمار وغاب ٠
دق قلبى يا صحاب
وتنبأ بالخراب
وبأهوال عجاب :
ليت خوفى كالسراب
مثل وهم أو ضباب
يتلاشى كالسحاب

الشطرة (٢)

كم سعينا دون جدوى نحو شطئان المحال
نبتغي في الحلم نورا وسلاما لا ينال
غير أن القدر الغاشم مغتال الرجال
يكسر الزروق في الصخر وفي شط الرمال .
الجوارى مثقلات
بكنوز غاليات
هي ارزاء الحياة :
من سعى نحو النجاه
ان رمى بعض الهبات
في المياه الصاخبات
خف حمل الجاريات
ونجت بالباقيات
وزيوس المكرمات
شق صدر العاقرات
يحرث الارض الموات
بسنان جارحات
فيغطيها النبات

جواب الشطرة (٢)

غير ان الدم ان فاض على الارض وسال
أى طب ؟ أى سحر عاد من دنيا الظلال
بقتيل أو صريع ؟ آه ! يا بئس المآل
أسكولاب ، باعث الموتى ، ثوى مثل الرجال
آه ! يا لى من زمانى
ناش قلبى قدران :
قدر الغيب أتانى
رؤية الغيب حبانى .

قدر أعلى نهانى
عن كلام وبيان ٠
آه ، فاصمت يا لسانى !
وبقلبى وجنانى
صانع الغيب رمانى
بضرام من معانى ٠
ويل قلبى وجنانى
عقد اليأس لسانى ٠

(تدخل كليتمنسترا من القصر وتخاطب كاسندرا التى تقف بلا حراك فى عجلتها)

كليتمنسترا

كاساندرا ! هيا ادخلى فى القصر ٠
زيوس فى رحمته الواسعة
ساقك من بلادك البعيدة
لكى تكونى أمة فى دارنا
بين اماء القصر تحملين
واقفة بجانب المحراب
وعاءه المقدس الفضى
يغتسل الكاهن بمياهه :
هيا انزلى من هذه المركبة
كفا تعاليا ٠ هيا انزلى ٠
ألم يقل أجدادنا من زمن
ان هرقل نفسه قد خضع
لأن يباع مثل عبد بخس
وراض نفسه على المحراث ٠
ما دامت الأقدار قد رمتك

بهذه النهاية الوضيعه
فامتثلى لحكمة الأقدار ،
بل واشكريها أن رمتك بيننا
فى بيت عز مجده قديم ٠
فالمحدثون من حديثى النعمه
جاءهم الثراء حين بغته
يعاملون بالعصا والغلظه
عبيدهم ٠ لكننا نرعاهم
بالقدر المألوف للعبيد
لا نزدهى بالوعد والوعيد ٠

قائد الكوراس

ها أنت قد سمعت يا عذرائى
كلامها القاطع فى مضاء
ما دمت ترسفين فى القيود
فاستسلمى لقدر العبيد ٠
لكننى أراك فى عناد
تستنكرين ذلة الأصفاد ٠

كليتمنسترا

أتفهم الفتاة ما أقول
بمنطق ترضى به العقول ؟
أم لغة الفتاة أجنبيه
كلغة الطيور أعجميه ؟

قائد الكوراس

هيا اتبعيها وادخلى ٠ أطيعى :
لا مهرب الساعة من خضوع ٠
الزجر هان ، فاقبلى ازدجارا

مثلك لا يملك أن يختارا ·
هيا انزلى · ترجلى فى عجله ·

كليتمنسترا

كفى وقوفا بجوار الدار
ليس لدى الوقت لانتظار :
خرافنا بجانب النيران
تأهبت للذبح والقربان
بالمحرق الأوسط فى امتثال
تأتى لنا باليمن والاقبال
ان كنت تفهمين ما أقول
فعجلى ، فالصبر لا يطول ·
أو كنت تقفين كالصماء
اشارة من يدك العجماء
تجعلنى أمضى بلا توان
آتيك للفور بترجمان ·

قائد الكوراس

أرى الفتاة الحرة الغريبه
ذاهلة تشخص مستريبه
مثل قنيصة بلا أمان
وهى بحاجة لترجمان

كليتمنسترا

أجل · أرى مخايل الجنون
فى عينها وعقلها المأفون
منذ رأت بلدتها اللعينه
تأكلها النيران والضغينه ·

جاءت لنا كالفرس البريه
تحلم بالسهول والحريه
ولن نروضها على الزمام
الا اذا عضت على اللجام
ونزفت من فمها الدماء
والزبد الأبيض والرغاء
كفى اهانةعلى اهانه
فصمتها فى حضرتى مهانه
الكلمات ذهبت هباء
فافعل بهذى البنت ماتشاء

(كليتمنسترا تدخل القصر)

قائد الكوراس

أما أنا ، فلست يا عذراء
بغاضب عليك والرثاء
يملأقلبى أيها الشقيه
لمحنة السبية البهيه
والآن قد رضخت للقضاء
نزلت منمركبة الشقاء
والنير فالبسيه كالاسير
وطأطئى للقدر المقدور

كاساندرا (تغنى)

ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !
يامجمع الأرباب فى علاه !
ياربة الارض ، ويا أماه !
ويا ابولو ساطعا سناه
وقارىء الغيب على الجباه
ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !

قائد الكوراس

لم الصراخ ؟ ولم العويل ؟
الهنا ابولون الجميل .
ليس يحب الندب والبكاء
وولولات الحزن والشقاء .

كاسـاندرا (تغنى)

ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !
يا مجمع الارباب فى علاه !
يا ربة الأرض ، ويا أماه !
ويا ابولو ساطعا سناه
وقارىء الغيب على الجباه !
ويلاه ! يا ويلاه ! يا ويلاه !

قائد الكوراس

ناحت لنا الفتاة مثل البوم
وجددت عويلها المشئوم
لأبولون فاتق الغيوم .

كاساندرا (تغنى)

أيا أبولو ! ياسنا الحبيب !
يا قارىء المحجوب والغيوب !
ويا مدمرى بضربتين :
قتلتنى بالحب مرتين .

قائد الكوراس

انظر اليها تعبد الالها
وتمتمت بالغيب شفتاهـــا .

دمارها تحجبه الظـــلال :
لا تطمس النبوة الاغـــلال ٠

كاساندرا (تغنى)

أيا أبولو ! ياسنا الحبيـــب !
يا قارىء المحجوب والغيـــوب !
أيان جئت بى على الـــدروب ؟
لأى دار ساقنى حبيبى ؟

قائد الكوراس

لدار اتريوس ذى الآلاء
ان كنت تجهلين ياعذرائى ٠
كفى نحيبا والزمى الحدودا
لا تسألى أو تطلبى المزيدا ٠

كاساندرا (تغنى)

الدار دار الكفر والبغـــاء
والقتل والفتنة والدمـــاء
فيها ذوو الأرحام والانســـاب
دماؤهم جرت بلا حساب ٠
دار الخنا والفتك بالرجـــال
والسم والخنجر والحبال

قائد الكوراس

رايتها السبية العـــذراء
ككلب صيد شمشم الدمـــاء

كاساندرا (تغنى)

ها أنذى أعلن عن شهودى
ويل لنا من فاسق مريد !

الجد اتريوس رب الثـــار
أخـــوه ثايستيس ذو الزنـــار
اغوى الى فراشـــه اللعـــين
زوجتـــه الجميلة الخئـــون
واتريوس بيت انتقـــاما
مروعا محرما حـــراما
دعا الأخ الشقى للوليمـــه
وجهز الصحاف للجريمة
أجهـــز خلسة على أطفاله
ليطعم البائس من عيالـــه
ثم شوى الأطفال كالخراف
قدمهم للأب فى الصحـــاف ٠
وحين أكل الأب الملعون
لحم بنيـــه لاثـــه الجنون
وحلت اللعنـــة فى أرجـوس
ولوثت أسرة أتريوس ٠
أطفال ثايست الشقى صاحـــوا
أمام عينى اعولوا وناحـــوا
روحى نبية ترى الأرواحا
والـــدم واللعنة والاشباحـــا
يا ويلكم من مرأة شقيه
قد خضبت بيدها البغيه
أبهاء مولاكم بيوم النصر
وقتلت حليلها فى القصر
سارت به توا الى الحمام
يغسل عنه كدر الاعوام
هناك فاجاته كالضوارى
بخنجر يلمع بالشرار

ويلاه .. يا ويلاه .. يا ويلاه
دماؤه جرت مع المياه
ها أنا ذى اراه واراها
بدمه تلوثت يداها
تطعنه بطعنة الهلاك
فخرها مدا بلا حـــراك

قائد الكوراس

لكم سمعنا بروى العـــذراء
كأننا بغير أنبياء
نعرف هـول هذه الأشياء

كاساندرا (تغنى)

ويلاه ! يا ويلاه .. ! يا أرباب
انى أرى من خلل الحجاب
جريمة جديدة نكراء
تحاك فى الخدور والابهاء
ما هذه الجريمة الشنعاء
لا طب يمحوها ولا دواء .. ؟
وعارها تدمى له القلوب
ويجزع القريب والغريب
وليس من يدفع أو يعـــين
الا فتى يسكن فى الحزون
يعيش فى منفـــاه كالسجين

قائد الكوراس

عرفت قصـــة الغرام الدامى
وكل ماجرى من الاثام

وهذه الاحجية الخبيئة
مظلمة فى روحى المضيئة
تنبأت بأشنع الخطيئـــه
ففسرى لى هذه النبوءه

قائد الكوراس

ماهذه الالغاز والاحاجى
كالليل اطبقت على سراجى

كاساندرا (تغنى)

ماذا أرى ؟ ويلاه ، يا ويلاه
هذا سعير لا أرى مداه
ويلاه ! عينى قد رات شباكا
من الجحيم تحتوى الهلاكا
ها انذا أرى عشيق الملكه
خدن الخنا ، رفيقها فى التهلكه
شريكها فى متعة الزنـــاه
شريكها فى خنجر الجناه
هيا اقبلى ، ايتها الزبانيه
لنهشه ونهش هذى الزانيه

الكورس (ينشد)

ما هذه الاشباح والزبانيه
تقتات منا بالدماء القانيه
دعوتها تجتاح كالاعصار
ابهاء قصرى وصـــحون الدار ؟
كلامك المضطـــرب الفظيـــع
غاص له الفؤاد فى الضلوع

غاصت له الدماء فى اعماقى
كما الضياء فى مدى الافاق
عند شحوب الشمس فى الغروب
والشفق الملون المخضوب
يؤذن ببداية الرحيل
الى كهـــوف ليلنا الطويـــل
لكننى أرى ٠٠٠٠ واحسرتاه
فاجعة تقبل ، ياويلاه

كاسندرا (تغنى)

خذوه ، أنقذوه من عذاب
ويلاه ، يا ويلاه ، ليث الغـــاب
كالثور وهو ملك القطيع
ساقوه نحو المنهل الفظيع
عشيقها غالبه بالحيله
والثور لا يؤخذ الا غيله
حــط على قرنيه ثم عقــره
ثم توالت طعنات البقـــره
فى الصـــــدر والجنبين والاحشاء
ففاض حوض القصر بالدماء
ويلاه ، ياويلاه ، ياويلاه
بالغدر خر سيد الكماه

الكوراس (ينشد)

لازلت لا أفهم حق الفهـــم
لكننى سمعت قولا يدمى
اقرأ فى كلامك الغريب
رجما بهول فاجع رهيب

وهل أتت من غامض الاقوال
بشرى تسر القلب بالآمال
والسجع جاء من فم الكهان
يحجب الارزاء بالاغانى

كاسندرا (تغنى)

ويلاه ! واحزنى على حياتى
صرختـــه التقت بصرخاتى
أجئت بى من موطنى الرفيق
لكى أموت معك يا صديقى ... ؟
أجئت بى من موطن الثريا
لكى نلاقى حتفنا سويا

الكوراس (ينشد)

حزنك مثل نشوة الجنون
أوحى اليك لوثة الجنون :
كبلبل أغرم بالغناء
صداح لايكف عن بكاء
دندن طول الليل بالاغانى
فاجعة تفيض بالاحزان

كاسندرا (تغنى)

ياليتنى كالبلبل الصـــداح
زقزق طول الليل بالأفراح
جناحه الملون الطليق
مسكنه المغرب والشروق
لكننى قرأت فى الغيوب
عن قدرى المخضب المخضوب

السيف ذو الحدين من مصيرى :
يا أسفى على الصبا الطرير !

الكوراس (ينشد)

من أين جاءت هذه الاشجان ؟
تهذين بالويلات والاحزان :
هل هو الهام من الارباب ؟
هل هو وحى الغيب ذى الحجاب ؟
وكيف تنذرين بالدمار
وتنشدين أعذب الاشعار ؟
من أين جئت برؤى الكهان ؟
من ربة الغيوب والاحزان ؟

كاساندرا (تغنى)

وا أسفاه للزفاف الدامى !
عرس أخى باريس كالحمام :
باريس ألقى الكل فى ضرام
يوم سباه وجهها المشئوم
حط عليه الحزن والهموم .
وا أسفاه لشذى مروجى
ونهرها العاطر بالأريج
سكاماندر المزدهر الشطئان
نبع الصبا ومرتع الخلان
الهمنى بأعذب الاغانى
والآن جئت شط أشيرون
لشاطىء الأعراف والمنون
فكيف لا أفصح عن احزانى
وأقرأ الردى لمن أردانى ؟

الكوراس (ينشد)

كلامك المنتحب الحزين
فهمته أوضح ما يكون
أرثى لما الم بالعذراء
من نكبات الدهر والبلاء ٠
شكواك يا نائية البلاد
مست شغافي وكوت فؤادى ٠

كاسندرا (تغني)

واها على القصور فى بلادى
قد صار صرحهاالى رماد !
أبى رعى القطعان فى مروجه
كم قدم القربان فى بروجه
وناشد الأرباب والاقدارا
ان تحرس الابواب والاسوارا ،
لكنها لم تصغ للرجاء
فآلت القصور للعفاء
واندكت الابراج والاقباء
وسقطت من تحتها الاشلاء ٠
ها أنذى اسقط من اعيائى
وفى ردائى كفنوا أشلائى ٠

الكوراس (ينشد)

لا زلت تجأرين بالشكاة
كأن رب الشر والموات
يطبق فوق صدرك الحنون ،
يلقى اليك النغم الحزين ،
والدمع والأنين والشجون ٠

فأى شر خبأ المقدور
خلف حجاب حزنك المرور ؟

كاسندرا (بهدوء)

لن يستمر الغيب فى استتار
خلف نقاب مسدل شفاف
مثل العروس ساعة الزفاف
لكننا سوف نراه سافرا
مثل رياح الصبح فى الشروق
تلطم وجه الشمس فى اللألاء
وشفتاى لن تجمجما
بلغة الالغاز والاحاجى ·
كن شاهدى ، والبث الى جوارى :
انى أشم أثر الدماء
قد سفكت من زمن بعيد ·
فى صحن هذا القصر من قديم
جوق من الاشباح والزبانية
ينشد فيه أفظع الأغانى
عن أبشع الآثام والجرائم
والجوق لم يكف عن نشيد
من أقدم العصور والعهود ·
يا ويلنا من جوقة الزبانية ،
الفوريات رسل القصاص
جماعة البنات أخوات
سود حداد الناب شائهات
يقمن فى ابهاء هذا القصر ،
يشربن فى الكئوس والدنان
خمر الدماء بدل النبيذ :
عربدن فى الصباح والمساء ،

رقصن كالاشباح فى القبور ،
ثم جلسن فى أعالى الدار
ينشدن كالغربان أو كالبوم
ترنيمة واحدة مكروره
عن لعنة لعينة قديمة
حلت على أسلاف أتريوس :
يلعن صاحب الغرام الآثم ،
الأخ ثايستيس ذا الجرائم ،
منتهك الاحرام والمحارم ،
ملوثا فراش أتريوس ،
شقيقه الشريك فى أرجوس ،
فلم تجف بعدها الدماء
فى قصركم يا أسرة الشقاء .
فهل رميت كبد الحقيقه
بسهمى النافذة الدقيقه ؟
أم اننى شابهت يا صحابى
عرافة تطوف بالابواب
ترجم بالغيوب كالكذاب ؟
انتم شهودى ، فاحلفوا اليمين
ثم اشهدوا انى بغير مين :
ما قلت الا الحق والصوابا
ازلت عن قصركم الحجابا
كشفت عن آثامه النقابا .

قائد الكوراس

ما قيمة الحلفان واليمين ؟
هل تمسح الآثام عن جبينى ؟
لكننى اعجب للعذراء
شطئانها بعيدة نوائى

تعرف عن مدينتى الحزينه
اسرارها الخبيئة الدفينه .

كاسندرا

ابو لورب الغيب من زمان
الهمنى عرافة الكهان .

قائد الكوراس

هل اغرم الاله بالعذراء
فخصها بلغة السماء ؟

كاسندرا

كان هوى الاله ذى اللألاء
يمنعنى من ذكره حيائى .

قائد الكوراس

ونعمة الاله ذى السناء
لم تعط للعبيد والاماء

كاسندرا

كم بثنى غرامه العظيم
كالعاشق الولهان من قديم !

قائد الكوراس

هل زارك الاله فى الاعطاف
وذقت طعم الحب فى الزفاف ؟

كاسندرا

كلا . فقد اعطيته عهودى
لكننى راوغت بالصدود .

قائد الكوراس

هل كان قد أعطى اليك مهره ،
ان تقرئى الغيب وتفشى سره ؟

كاسندرا

أجل . نبوءتى لاهل وطنى
بكل ما جرى لهم من محن .

قائد الكوراس

هل غضب الاله لصدودك
من بعد ان اعطيته عهودك ؟

كاسندرا

كان انتقامه بلا مثيل
فحسبونى ، سذج العقول ،
كاذبة فى كل ما أقول
مجنونة أهرف فى ذهول .

قائد الكوراس

لكننى اراك يا عذراء
نبية صادقة الأنباء

كاسندرا

ويلاه ! يا ويلاه ! يا ويلاه !
ها هو ذا قد زارنى الاله ،
يلهمنى برؤية الغيوب .
أواه من عذابه الرهيب !
فى قمة القصر أرى الاطفال
ها هم بدوا كشبح الخيال

قتلى على اجسادهم دماهم
تجرى ، ومن نِصال أقرباهم .
اكفهم قد حملت اوصالهم
ملوككم قد قتلوا اطفالهم
واطعموا الوالد لحم طفله
فالتهم الاب الردى فى جهله .
ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !
البيت ملعون فيا ويلاه .
فى قصركم ليث جبان خائن
يرتع فى عرين أتريوس
وهو يكيد الليل والنهار
لسيدى العائد من طرواده ،
أقول عنه : سيدى ، لانه
البسنى الاصفاد كالعبيد .
وسيد الاسطول والسفائن ،
ومن غزا طرواد والمدائن ،
لا يعرف الخسة والنفاقا
وأن زوجه كليتمنسترا
قد دبجت حديثها المعسول
ونفثته بلسان الأفعى
مضمرة مقصدها الرهيب
كالوحش « آتيه » فى الخفاء يكمن
ليحسن الوثبة للقنيصة .
وقلبها كحجر الصوان ،
قاتلة الزوج النبيل وحش
من افظع الوحوش والضوارى :
لو قلت انها ثعبان هيدرا ،
لو قلت انها كوحش اسكيلا

بين صخور الموت فى البحار ،
مهلكة الملاح والسفائن ،
لو قلت عنها انها شيطانة
قد خرجت من باطن الجحيم
تنفث لعنة بلا نهاية
لو قلت عنها كل ماذكرت
لما وصفتها على الحقيقة ٠
ياويلها قد صرخت فى زوجها
بصرخة الضباع فى القتال
وهى التى منذ قليل كانت
تنمق الالفاظ والمدائح
فى ملق العائد من طرواده
وهى تكيل خمرة السعادة
سيان عندى أن تصـــدقونى
أو تصموا رؤياى بالجنون :
فان ماقدرت الاقدار
آت ولا يرده اختيار
كما يدور الليل والنهار ٠
يامن وقفت حائرا ازائى
سوف تريق الدمع فى رثائى
تقول : كانت هذه العذراء
نبية صادقة الانباء ٠

قائد الكوراس

صدقت ياسيدتى الامينة
حكاية المأدبة اللعينة
وانخلع الفؤاد من ضلوعى
لثا يستيس وجرت دموعى

فكل مارويت كان صدقا
وكل ما وصفت كان حقا
لكن ما تلا من الكلام
تعجز عن ادراكه افهامى
حيرنى كالطفل فى الظلام •

كاسندرا

أقول سوف تشهد العيون
مصرع سيدى أجا ممنون •

قائد الكوراس

صمتا ! صه ! ايتها الشقية
لسانك المشئوم يا غوية
لا يمترى فى ملك البريه •

كاسندرا

أقول انه يا اصدقائى
ينهار تحت الطعنة النجلاء
صلى سدى لملك الشفاء •

قائد الكوراس

رب الشفاء ليس للانام
قد جرعوا من منهل الحمام
لكننى أضرع للارباب
تسخر من كلامك الكذاب •

كاسندرا

أنت تضيع الوقت فى الصلاة
وهم يدبرون الطعنات •

قائد الكوراس

وأى رجل من الرجال
يدبر القتل والاغتيال ؟

كاسندرا

ضاعت نبوءتى سدى ، هباء
وأنت لم تهتم للأنباء

قائد الكوراس

لأننى لا أفهم التدبير
ولا مراد القاتل الحقير .

كاسندرا

لكننى أعرف فى اتقان
لسان أهل الارج واليونان
وكل شىء جاء فى بيان .

قائد الكوراس

اجل ، وترجمين بالغيوب
الهمها ابو لون العجيب ،
لكنها عسيرة التأويل
غامضة تحير العقول .

كاسندرا

واها ! اغثنى يا ابولو ! واها
ما هذه النيران كالحريق
قد حاصرتنى تبتغى التهامى ؟
والمرأة الشوهاء مثل اللبوه
قد عاشرت ذئبا خسيسا ضاريا
فى غيبة الليث عن العرين .

وهي تريد الآن أن تفتك بى
وفى هياجها الشقى تبغى
ان تسلب الحياة من اعطافى
كأنها ساحرة مريدة
تصحن سمها فى ألف كأس
لا جرع المنون من يديها ٠
ها أنا ذى أسمعها تباهى
بالغدر وهى تشحذ النصال
بأن قتل زوجها قصاص
تنزله السماء بالمليك
لانه استباح حتى الزوجة
وجاء بالاميرة الاسيرة
الى رحاب قصره المنيف
فقتله عدل من السماء ،
وهى أداة العدل والقصاص ٠
الويل من سخرية الاقدار :
فهذه أمارتى وشارتى
احملها : الاكليل حول عنقى
وفى يدى لاحت عصا الكهان :
ما نفعها ؟ ما نفعها ؟ ويلاه !
لسوف القى حلة الكهان
من قبل أن اساق للمنون ٠

(تلقى بالعصا والمسبحة أو الاكليل على الارض وتهشمهما)

سحقا الى الدمار ! الف سحق !
ويا رموز السحر والكهانة
انضوك عنى دونما تردد
لكى تزينى عذراء غيرى

حتى تذوق غصة الآلام
خص بها الكاهن والعراف ٠
ها هو ذا ابولو رب الغيب
جردني من حلة المسوح
هدية الاله لعروسه ٠
يوم ارتديت هبة الاله
رأيتني البس ، ياالهى ،
بها ثياب الذل والمهانة ،
يسخر مني الأهل والرفاق
يدعونني ساحرة شيطانة
ووصمة الجنون فى جبينى ٠
وحين جئت وطن الاعداء
لم الق الا شانئا أو ساخرا
وهكذا قضيت ياالهى :
كم جبت فى البلاد كالشحاذ
جوعانة ممزوقة الثياب
اسأل لقمتى كغجريه
صابرة على سباب الناس ٠
وكان هذا نقمة الاله ،
منجم الاقدار والغيوب ،
على عروسه وعاء وحيه
الى الانام ٠ أنت يا الهى
معذبى وفاطر الاحزان ٠
والآن ها أنا أسير وحدى ،
ليس الى محراب مولى القصر ،
لكن الى جذع من الجميز
ومدية الجزار فى انتظارى ،
يجرى دمى الساخن كالضحية ٠

لكننى أموت وعزائى
ان انتقام الله لا يخيب :
ما من دم يهراق فينا عبثا
تهدره اربابنا العظيمة :
عما قريب سوف يأتى فينا
منتقم يثأر لابيه
بقتل أمه وأخذ الدين :
وهو فتى يضرب فى منفاه
مشردا منذ صباه الباكر
بالعمد ابعدوه عن دياره .
سوف يعود شاهرا حسامه
ليختم الرواية الملعونة .
فهكذا اقسمت الارباب
ويا له من قسم عظيم :
هذا الفتى لا بد أن يعود
اذ يسمع النداء من بعيد
مناجيا والده الفقيد .
ما اعدل الميزان ياالهى !
فيم بكائى بعد أن رأيت
من حطموا طروادة العصماء
يلقون حتفهم بلا ابطاء
جزاء ما صبوا من الدمار
ينفذ فيهم قدر الاقدار .
(تلتفت الى باب القصر)
الآن امضى للردى المشئوم
هادئة كاملة التسليم ،
ادخل باب الموت والجحيم ،
وليستجب ربى الى صلاتى :

ان انتهى لعالم الأموات
بضربة واحدة تردينى
بغير حشرجات أو أنين .
واذ يسيل الدم من جروحى
ترتاح عينى وتفيض روحى ،
راقدة كالحمل الذبيح .

قائد الكوراس

يا احكم النساء ! يا اشقاهم !
يا اطهر النساء ! يا ابراهم !
ان كنت تعرفين بالمقدور ،
وتعرفين حتفك المسطور ،
فكيف تخطرين فى سكون
للمذبح المخوف والمنون ؟
كالشاة من آثامنا براء
قادت خطاها رسل السماء ؟

كاسندرا

لاخير فى النكوص والتأجيل
والعمر بالتأجيل لا يطول .

قائد الكوراس

من سار فى تمهل وئيدا
جاز الصعاب ومشى بعيدا .

كاسندرا

قد جاء يومى وانتهى نهارى
وقل ما ينال بالفرار .

قائد الكوراس

لك السلام ولك السلام !
يا اشجع النساء فى الانام ٠

كاسندرا

من مات حرا فهو لا يموت
والمجد فوق رأسه الشتيت ٠

قائد الكوراس

المجد تاج لا يزين السعداء
وغاره على رؤوس الشهداء ٠

كاسندرا

واها عليك ٠ جئت يا مولاى ،
سارت الى المنون قدماى
واها على بنيك ! ثم واها !
كم يذرفون الدمع فى رباها ٠

(تتحرك لتدخل القصر ، ولكنها تفزع وتتراجع)

قائد الكوراس

ماذا جرى ؟ ما أرعب العذراء ،
فاجفلت ذعرا الى الوراء ؟

كاسندرا

ويلاه ! يا ويلاه !

قائد الكوراس

يا عذراء ،
لم العويل ؟ الغوث يا سماء !

كاسندرا

القصر والمذبح والابهاء
سالت عليها انهر الدماء •

قائد الكوراس

نعم ، اشم الدم والشواء
رائحة القربان للسماء •

كاسندرا

بل الدماء تزكم الصدور
رائحة الاجداث فى القبور •

قائد الكوراس

نفاذة بنتن العبير
لا تملأ الابهاء بالكافور
ولا بمسك عسجدي سورى •

كاسندرا

دعنى اسر للتوفى طريقى
ادخل باب القصر يا رفيقى :
اندب موتى ساعة المنون
ومصرع المولى اجا ممنون •
اجل • فقد سئمت من حياتى ،
ها انذى اسير لمماتى •
فلتشهدوا أذن على رفاتى
انى لقيت الموت فى ثبات
ولست مثل الطير بارحات
تطير عن خمائل الاغصان

معولة فى فزع الوجلان :
يوم تموت امرأة لقائى
وينفذ المقدور فى السماء ،
يوم يموت رجل برجل
منتقما لموته فى عجل ،
ستسمعون الندب والنواحا ،
عويلهم قد ملأ الرياحا ·
لكننى اسير لقضائى
راضية بقدر السماء ·
انتم شهود ميتتى العظيمة
فلتذكروا لى ميتتى الكريمة
وهذه امنيتى الوحيدة
شهادة منصفة حميدة

قائد الكوراس

تقدمى يااشجع النساء :
واها لقلبى ! فاض بالرثاء
لموتك المرسوم فى السماء ·

كاسندرا

اصغوا الى : كلمة صغيرة
اقولها فى لحظتى الاخيرة :
فيا اله الشمس ، يا اله !
يا من ينير مقلتى سناه !
من قبل أن اودع الضياء
وانطوى فى الحلكة الظلماء ،
هذه صلاتى ، ياإله الشمس
فاسمع صلاتى من تخوم الرمس :

هذا دمى فى عنق المنتقم
سوف يجيب لنداء الرمم ،
يرمى ذويه بفظيع الحمم
فتهلك الارحام من ذى رحم :
هو الفتى الآتى من الامصار
وهو ولى نقمتى وثارى
عجل به للامة الكسير
يأخذ بثأرى صارم الأمير
يا ويلنا ! ويل بنى الانسان !
مرت به الدنيا كمهرجان ٠
ما نحن فى ازدهارة الحياة
الا ظلال كرؤى المرآة ،
فان عدت فى دارنا العوادى ،
أوغالنا الموت وفض النادى ،
اسفنجة مبلولة صغيرة
تزيل رسمنا وتمحو الصوره
نموت أو نحيا بمقدورين :
والموت عندى اهون الشرين ٠

(تدخل كاسندرا القصر)

الكوراس (ينشد)

قالت العذراء صدقا ، فهدت منا الصوابا :
كل حى يطلب المجد سلاما أو غلابا ،
ليس بين الناس من يوصد دون المجد بابا
أو يولى ظهره المعرض عيشا مستطابا ٠
اجا ممنون العظيم
هو غازى ارضروم
نعمة الارباب شاءت
فتح طرواد ، وفاءت

فأعادته كريما
يلبس الغار القديما ،
غير أن العاهل التاعس سبط الأشقياء
يبذل الروح ليمحو ما أراقوا من دماء •
أى انسان رأى محنته بعد رفاء
يتمنى النجم يعلو مثل نجم العظماء ؟

(تسمع صرخة داخل القصر)

أجا ممنون (فى الداخل)

اواه ! يا ويلاه ! طعنونى
بطعنة قاتلة تردينى •

قائد الكوراس

صه ! صه ! من ذا الذى يصيح
توجعه الطعنة والجروح ؟

اجا ممنون

اواه ! يالى ! طعنة تتلوها
روحى تفيض ! الموت يسرى فيها •

قائد الكوراس

من صرخة المليك يا اخوانى
ادركت موته بلا توان
هيا ! تعالوا ! واحكموا بالشورى
لنحسم الاحداث والامورا •

واحد من الكوراس

اقول رأيى : اجمعوا فى الدار

مواطنى ارجوس والاحرار
لينقذونا من يد الفجار ٠

ثان من الكوراس

أما أنا ، فاننى أقول :
هيا نبادر نحن للدخول ٠
ان نقتحم فورا نر البلاء
والسيف اذ يقطر بالدماء ٠

ثالث من الكوراس

الرأى من رأيك يا صديقى
هيا نعجل دونما تعويق

رابع من الكوراس

لنقرأ الكتاب من عنوانه ،
فصوله تعرف من بيانه ٠
هذى جريمة بها يراد
اقامة الطغيان فى البلاد ٠

خامس من الكوراس

نحن نضيع الوقت فى الاقوال
وهم يبادرون بالاعمال

سادس من الكوراس

لا رأى لى فى النصل أو فى السيف
من شاء أن نهجم قال كيف ٠

سابع من الكوراس

ومثله اقول كالمنبت :

ما دمت لا أملك بعث الميت
بالكلمات ، لن أقول صوتى ٠

ثامن من الكوراس

يا بئس ان نخضع للطغاه
بقصد أن ننجو بالحياه !

تاسع من الكوراس

الموت خير من ضنى الحياة
تذل تحت قدم الطغاة ٠

عاشر من الكوراس

هل نكتفى ببعض صرخات
لكى نقول : « المليك مات » ؟

حادى عشر من الكوراس

لا بد من قطع ومن يقين
الموت لا يعرف بالتخمين ٠

قائد الكوراس

لا بد أن نعرف باليقين :
هل مات سيدى اجا ممنون ؟

(يفتح باب القصر الاوسط وتظهر فيه كليتمنسترا ثم تتقـدم ، وقد لطخ جبينها الدم ٠ كذلك يبـدو جثمان اجا ممنون مسـجى ومغطى برداء طـويل ٠ يبـدو فى الداخل حوض جوانبـه مكسوة بالفضة ، وترى جثـة كاساندرا مسجاة بجوار جثة اجا ممنون)

كليتمنسترا ٠

يا قوم ، كم سمعتمو كلاما
عن مرأة ظالمة ضارية
تغتال زوجها بغير رحمة ،
لكننى هنا أقول فيكم
بغير خشية ولا حياء
انى قتلته بغير ندم ٠
فمن أراد الثأر من عدو
بدا له فى بزة الصديق
وهو يكن الشر والآثام ،
لا بد أن يكيد فى الظلام
وينصب الشراك والفخاخ
محكمة ولا نجاة منها
ليوقع العدو فى قبضته
وليس هذا غير ما فعلت
غادرة بزوجى الغدار
وان ما فعلت منذ لحظة
لأحسم العداوة القديمة
لم ارتجله ساعة الجنون
بل طالما دبرته وحكته
وان تأخر التنفيذ حقا
ها اننى ماثلة أمامكم
حيث صرعت زوجى الخئون
اعلنها ثابتة الجنان
الآن بعد أن فرغت فورا
من فعلتى ونفذ القضاء ،
ولات مهربا من المنون ٠
ومثلما يصاد فى الشباك

السمك الجسيم فى البحار
البسته القميص عند الحوض
لكى اشله عن الحراك
ثم طعنته بضربتين
فلم يئن غير انتين
ثم هوى جثمانه العظيم
لكننى أرديته بطعنة
ثالثة فى الجدث المسجى
تحية لملك الاموات •
وعرشه القائم تحت الارض
هاديس رب دولة الحمام
فأسلم الانفاس للسماء ،
وطفحت دماؤه من فمه ،
وانتثرت على بغزارة •
فانتعشت روحى بلا حدود
كأننى الارض اذا روتها
أمطار ربى جامع الغيوم
زيوس ربى واهب الثمار
فيما شيوخ أرجيا تعالوا ،
لتفرحوا معى اذا استطعتم
فانى بفعلتى فخور •
لو رضى الارباب بطقوسى
لكنت قدمت لهم قربانى
من النبيذ ، ها هنا اصبه
ليهدأ الشقى فى الجحيم
وكل ما فعلت كان عدلا
فالعدل كل العدل ان كل من
افعم كأس الناس بالرزايا
لا بد أن يجترع المنايا

قائد الكوراس

يا عجبى لأفجر النساء
باهت بقتل الزوج فى اجتراء

كليتمنسترا

حسبتنى جبانة ضعيفة :
قلبى شديد البأس لن يخيفه
كلامك القارس . يا اخوانى
ها انذى اقول فى اطمئنان :
سيان عندى اللوم والثناء
يستوى الهجاء والاطراء
هذا أجا ممنون غاص فى الدم
جثمانه يرقد عند قدمى
وهذه يدى ، يد العدالة
سقته كأس الموت فى بساله
ما كان كان ، فافعلوا ما شئتم
سيان ان ثرتم وان خضعتم

الكوراس (ينشد)

أى سم قد جرى فى صدرها مجرى الدماء
رضعته من لبان الارض أو غيث السماء .
أى سم من مياه البحر أو مسرى الهواء
جرعته من قديم فرماها بالظماء :
يا شقيه ! يا شقيه !
اهدرت نفسا زكية :
غالت الزوج الكريم
ورمته فى الجحيم
غضبى حتى الممات

وعليك اللعنات :
انت فىالارض طريدة
ستموتين وحيدة
بين أحقاد المدينة
فى منافيك الحزينة

كليتمنسترا

انتم قضاتى أيها الشيوخ
وقد حكمتم غير عادلين
على بالتجريد والتشريد
والنفى من ارجوس ، وهى وطنى ،
لاننى صرت عدو الشعب
استأهل البغضاء والزراية
من المواطنين حتىموتى ،
لكنكم من قبل لم تدينوا
هذا الذى كالوحش والضوارى
قدم بنتى ايفجينيا ظلما
وهى أحب ولدى جميعا
كالشاة قربانا الى الارباب
زلفى ليرضى ملك الرياح
ويرفع الاغلال عن اسطولنا
فيبحر اليونان للاعداء
وكان فى حظائرى آلاف
من الشياه غير أن زوجى
لم يرض بالقربان للارباب
الا بنيتى وفلذ كبدى
ايفجينيا الغضة العذراء
فكيف لم تنفوه من دياركم

لما أتى فعلته الشنعاء ؟
أنتم قضاة الظلم ياقضاتى :
توعدوا بالويل والثبور
كما حلا لكم ، ولتفعلوا بى
ما شاءت القوة بالمغلوب
الويل لى اذا غلبتمونى
او زعزعت فتنتكم سلطانى
لكننى بنعمة الاله
اذا قهرت فتنة العصاه
فسوف تجدوننى عندئذ
سوط عذاب علم الكبار
ماحق ان يعلمه الصغار

الكوراس (ينشد)

لك نفس تتعالى كالبروج الشامخات ،
ولسان يتباهى بجرىء الكلمات ،
اسكرت روحك خمر كانتشاء القاتلات ،
وعلى وجهك رمز من دماء قانيات .
خضبت منك الجبين
وبدا فيك الجنون
مثل من لم يشف ثاره
وغلى فيه اواره ،
فمضى يرجو القضاء
فى مزيد من دماء
فاعلمى ان لا فرار
من قصاص ودمار ،
وخذى كيل الهلاك
مثلما كالت يداك :

١

مثل منبوذ قلاه
وجفاه اصدقاه

كليتمنسترا

اسمع اذن هذى اليمين منى :
اقسم بالثأر العظيم القانى
لطفلتى البريئة الذبيحة ،
اقسم باسم « آتيه » فى الجحيم ،
بربة العذاب والدمار
اقسم بالارباب والزبانية ،
بالفوريات رسل القصاص ،
بخنجرى لها وهبت زوجى
كفارة تنهشها الزبانية ،
اقسم انى لن اخاف ابدا
ولن تجول فى الليالى قدمى
ببهو قصر الرعب كالمحموم ،
مادام ايجيست الى جوارى
يوقد نار الحب فى مدفأتى ،
وهو الذى اوقدها سنينا ،
لانه درعى الذى يقينى ،
وهو ملاذى فى خطوب الدهر
يملؤنى بالثقة العظيمة
ها هو ذا يرقد عند قدمى
من خاننى فى السر والعلانيه ،
ألعوبة النساء والغوانى
وعاشق كريسيس فى طرواده
وهذه فتاته الاسيرة
رقد مثله الى جواره :

هاهى ذى السبية البغى
عرافة الغيوب والاحاجى
شريكه الخنا على فراشه
وفوق ظهر سفن الاسطول
العاشقان دفعا الضريبة
وكل اثم وله عقابه
ها هو ذا ممدد امامكم
كما ترون . وهى قبل موتها
غنت كبجعة تموت موهنا
اغنية اخيرة حزينة ،
ثم ارتمت صرعى الى جواره
كما ارتمت على فراش العشق
تحلم وجدا بنعيم الفسق
وامتعتى بالمشهد السعيد :
بمشهد الزفاف من جديد :

الكوراس (ينشد)

الشطره (١)

ياقضاء الله ، عجل : ايها الموت ، تعال :
لاتطل آلام نزعى ، ايها الموت تعال :
قد سئمنا من حياة حاصرتنا بالوبال ،
ليتنا نخلد للراحة فى وادى الظلال
بعد ان لاقى الحمام
اجا ممنون الهمام
حارس البيت الامين
بعد عشر من سنين
فى قتال الاجلاد

وعذابات شداد :
دفعته للبلاء
مرأة بين النساء ،
صرعته منذ حين
مرأة اخرى خئون
آه من كيد النساء
هن ويل وبلاء .
هيلانه بالعشق والفتون
جرت دمار الحرب والجنون
فهلك الآلاف والالوف
وجرعوا كأس الردى المخوف .
والآن انت يا كليتمنسترا
صرعت بالنصال سيد الورى :
جريمة منكرة فظيعة
لأطهر من اثارها الشنيعة ،
وجددت سخائم الاحقاد
فعصفت فى الدار بالعماد .

كليتمنسترا (تغنى)

لاتتمن الموت فى ابتهال
لتنطوى احزانك الثقال
ولا تصب سيل لعنات
على اسم هيلانة فى اعنات :
مهلكة الابطال والرجال ،
مسئلة الفتنة بالجمال :
كأنها الوحيدة المسئولة
عن هذه الملحمة المهولة .

الكوراس

جواب الشطرة (١)

يا ايها الشيطان ، يالعين ،
يا من هدمت بيتنا الامين
يا من حللت نسل تنتالوس
لتنشر الفتنة فى ارجوس ،
تعيث فى الدولة بالنساء
يصرع بطشهن الاقوياء :
ها هى ذى بجانب الجثمان
واقفة فى صلف السلطان
تنعب مثل ابشع الغربان
بأبشع الترنيم والمثانى ٠

كليتمنسترا (تغنى)

اجل ٠ أصبت ٠ انه الشيطان
لوث دمنا على الزمان :
هو الذى حاصرنا ثلاثا
وألهب الرجال والاناثا
بالظمأ اللعين للدماء
والقتل والفتنة والبغاء ،
وجدد الاحزان والخطوب
من قبل آن تندمل الندوب ٠

الكوراس

الشطرة (٢)

وا أسفاه : كيف تمدحين
شيطان هذى الاسرة اللعين :
ويل لنا : وآه ، يا ويلاه :

فانه زيوس فى سماه
يقضى لنا بالخير والشرور
وهو الذى يقدر الامور .
وكل ما فى الارض من قضاء
يحل او يعقد فى السماء
الويل ثم الويل ، يا مليكى :
يا عزة اليونان كم ابكيك :
ها انت ذا ترتاح فى سكوت
والموت من نسيج عنكبوت
ألقى عليك بردة سداها
خيانة لا وصف لمداها .
واها على فراشك الوضيع
والنصل ذى الحدين فى الضلوع .

كليتمنسترا (تغنى)

لا زلت تلقى اللوم والتثريبا :
كفى بكاء وكفى تأنيبا :
ما عدت بعد الآن فى قرارى
زوج اجا ممنون رب الغار ،
وانما تقمصتنى روح
ثايست رب الولد الذبيح
مطالبا بالثأر من أخيه
من أتريوس الجد وبنيه
ثايست حى لم يطب فؤادى
الا وقد ثأرت للاولاد
من اجا ممنون بن أتريوس ،
مخضبا بدمه أرجوس ،
فكيف قلتم : انت انت القاتلة
ولست الا يد ثأر هائلة ؟

الكوراس

جواب الشطرة ٢

اتدعين الطهر والبراءة
من دمه المسفوك فى دناءة ؟
من ذا الذى يشهد يارفاقى
ببرئها من دمه الدفاق ؟
نعلم ان لعنة الاجداد
تنفذ عبر الدهر فى الاحفاد ،
ومارس رب الحرب والجلاد
لعله يجيش بسيول
من الدماء واللظى المهول
يلتهم القاتل والمقتول ،
فيقتل القربى ذوى الارحام
ويتلظى الكل فى الضرام ٠
الويل ثم الويل ، يامليكى :
ياعزة اليونان كم ابكيك :
ها انت ذا ترتاح فى سكوت ،
والموت من نسيج عنكبوت
القى عليك بردة سداها
خيانة لا وصف لمداها ٠
واها على فراشك الوضيع !
والنصل ذى الحدين فى الضلوع !

كليتمنسترا (تغنى)

لست أراه مات كالعبيد
فى ثمن او خطأ زهيد ،
بل مات مثل ميتة الجبار :
فهو الذى أتى لباب الدار

بربة العذاب والجحيم ،
وهو الذى كالمارد الرجيم
قدم بنته وفلذ كبدى ،
ايفجينيا ، غصتى للأبد ،
ذبيحة لملك الرياح
ليبحر الاسطول فى سماح :
فهو الذى يجرع من سقياه
ويجتنى ما قدمت يداه •
وليس يجدى ان يباهى صلفا
فى عالم الموتى بما قد سلفا :
بالسيف عاش ، عاش بالنصال ،
بالسيف مات تاعس المآل

الكوراس

الشطرة ٣

حيرنى الاشفاق والتفكير ،
وليس من ينصح او يشير •
ايان امضى ؟ ماترى من المصير ؟
البيت يهوى وعماد الدار :
لكم اخاف مهبط الامطار
من الدماء انهمرت غزار :
هذا جدار الدار فى انهيار ،
والغيث لم يعد هنا غرار ،
لكن سيول الدم فى انهمار ،
والعبرات بعدها مدرار :
ويل لنا ! انى أرى الاقدار
تشحذ أسياف الردى والثار
واها علينا آه ياحمامى :

يأمنا الارض ! ويا منامى !
ليت ثراك قد حوى عظامى
من قبل أن أبصره أمامى
تاج الورى وسيد الانام
فى حوضه الفضى فى الحمام
ممددا تحت الرداء الدامى
من ذا الذى يبكيه ياصحاب ؟
من ذا الذى يدنيه فى التراب ؟
من ذا الذى يسترحم الأرباب ؟
وكيف تندبين ليث الغاب ،
وتذرفين دمعك الكذاب ،
تستصرخين الريح والعباب
لموت من توجه السحاب
يامن قتلت زوجك المهاب ؟

كليتمنسترا (تغنى)

دع عنك هذا . أصغ للبيان :
بخنجرى المزدوج السنان
هوى صريعا عاهل اليونان
شعائر الجناز بعض شانى :
قتلته ثابتة الجنان ،
ادفنه فى أحمر الاكفان ،
بلا دموع وبلا أحزان ،
لكنه فى لحده الوسنان
سوف يلاقى مهجة الاشجان
ايفيجنيا ، أقدس القربان ،
سوف تلاقيه بلا توان ،
ملتاعة الاشواق والاحضان
تعانق الوالد فى حنان

الكوراس

جواب الشطرة ٣

الدم نادى الدم للقبور
ما أفظع الحيرة فى المقدور !
ومن ترى يعلم بالنهاية
ويسدل الستار فى الرواية ؟
فقاتل اليوم غـدا مقتول
ودولة الباغى غدا تدول
فطالما زيوس فى السـماء
ناموسه القاطع فى مضـاء
يحفظ هذا الكون من عفاء
من أهدر الارواح والدمـاء
فروحه تهدر كالهبـاء
ولعنة الدماء لاتزول
تغسلها الامطار والسيول
من الدماء والردى الوبيل
فيالها من أسرة ملعونة
قد سكنت ديارنا الحـزينة
تنشر لعنة على المدينة

(كليتمنسترا (تغنى)

نعم بهذا تهدأ النفوس
هذا هو القانون والناموس
يأيها الروح القوى الضـارى
الحاكم المطلق فى ديارى
يامنفذ اللعنة بالاسـياف
فى ال فلايسطين ، فى الاسلاف
اليك صليت ، فكن سميعى

واعطنا العهد وكن شفيعى :
اجعل جريمتى هى الاخيرة !
جفف دماء بيتنا الفزيرة !
ارفع سياط الغضب الجبار
وارحل مع الرياح عن ديارى
وحل عند غيرنا بعيدا
وارفع عليهم سيفك الحديدا !
فان مضيت ، فاليك عهدى ... :
حل السلام فى الديار بعدى
لا أبتغى جاها ولا ثراء
زاهدة فى المجد والنعماء
فان وقيتنا جنون الثأر
رفعت لعنة على الديار

((يدخل ايجيست ومعه رجاله المسلحو

لك السلام ياضياء الشمس
جئت الينا اليوم بالقصاص
الآن أستطيع ان انادى
جماعة الارباب فى علاها
مجرية العقاب فى الانسان
تبصر من سمائها العزيزة
اثام هذى الارض غير راضية
لكنها تبصر فى رضاء
جثمان هذا الرجل المجندل
تلفها عباءة الزبانية
وقد جرت دماؤه وفاء
لما جنت يدا أبيه الفاسق
أبوه آتريوس كان حاكما

على بلادنا بالاغتصاب
أراد الاستئثار بالسلطان
نفى ابى ثايستيس العظيم
وهو اخوه وشريك عرشه
وثايستيس التاعس الشقى
عاد الى بلاده مسترحما
لكى يموت فى ثرى ارجوس
فلايجر اللعنة القديمة
لو مات فى المنفى على رءوسكم
تظاهر السفاح اتريوس
ابو أجا ممنون بالسعادة
لما رأى أبى قد عاد ضارعا
وأولم الوليمة الفظيعة
واطعم الوالد ببنيه :
فقطع الاوصال فى عناية
بحيث لايميز الشقى
ان كان مايأكل لحم بشر
أم لحم شاة شويت فى النار
وأكل الوالد لحم ولده
فلوث الاسرة والاصلابا
لكنه بعد قليل ادرك ...
الهول فى الجريمة المروعة
فأطلق الصرخة كالمجنون
وارتد فى الخوان يتقيأ
دما ، وصب لعنة مجلجلة
على رءوس نسل اتريوس
وكل صلب جده بيلوبس
لكى يبيد آل فلايسطين

من أجل هذى اللعنة القديمة
هوى أجا ممنون منذ ســاعة
أمامكم مجندلا صريعــا
يدفع دين آله القــديم
أنا الذى بالعدل قد دبرت
مصرعه لانه لفــانى
مع والدى من وطنى الحبيب
وكنت لاأزال فى القمــاط
أنا الثالث عشر من أطفاله
وبعد ان كبرت عدت ثانيا
لبلدى أدبر انتقــامى
هاهى ذى يدى أداة العدل
قد بلغته رغم بعد الشــقة
أنا الذى من خارج المدينة
حكت خيوط الفتنة الحزينة
وافرحتى بالثأر والجزاء
وشرفى المغسول بالدماء
لو مت ، مت ماجدا مجيــدا
حرا ، قرير العين وسعيدا

قائد الكوراس

ايجيست ! ماأبغض ان تبــاهى
بالشر والذنوب والدواهى
انت اعترفت هاهنا أمامى
بقتل هذا الرجل الهمــام
وقلت فى جراءة فريدة
انك رب هذه المكيدة
عليك قد حكمت بالاعــدام
ترجم حتى موتك الزؤام .

ايجيست

نحن ندير دفة المدينة
وأنت عبد جدف السفينة :
سوف ترى من صارمى ومسدى
كيف يؤدب الشيوخ بيــدى
كيف تسام اليوم كالرقيق
بالجوع والسياط فى الطريق
يامن مشى على قذى الاشواك
امش الهوينا تنج من هلاك

قائد الكوراس

انت قعيد الدار كالنسـاء
والكل هب للقا الاعداء ،
تعيث فى ابهائنا فجورا
وحين عاد تاجنا منصورا
أعددت لاغتياله الشراكا
بطعنة أوردته الهلاكا

ايجيست

لسانك السليط لا يروع :
مآلك الانين والدموع
نشيد اورفيوس بالجمال
حرك صخر السهل والجبال ،
وأنت قد أثرت بالنشيد
حفيظتى بسفه العبيد
وعندما تؤخذ بالنواصى
سوف تجيد القول والتواصى

قائد الكوراس

لكى تكون ملك الاغريق
دبرت قتل العاهل الحقيقى :
لكنه سعى الى المهالك
بيدها وليس بذراعك

ايجيست

صدقت : قد دبرت فى الخفاء ،
والكيد من شمائل النساء
لكننى عدوه القديم
والشك حول مسلكى يحوم
بماله العريض سأسود
وأحكم الأحرار والعبيد :
فان رأيت بينكم من جمحا
مثل الجواد عاصيا أو جنحا ،
ألبسته السروج واللجاما
والنير والخطام والزماما
ألقيته فى ظلمة السجون
حرمته الطعام كى يلين

قائد الكوراس

ان كنت رب هذه الشجاعة
فلم لم تقتله منذ ساعة ؟
بل وجعلت زوجه الكئود
تغتاله بيدها الحقود
فلوثت بلادنا بالنار
وجللت أربابنا بالعار
أوريست ! ياأوريست ! أين انت !

يامنقذى تعال حيث كنت
أوريست ! هل تبلج الضياء
لناظريك لاح فى السماء
حتى تعود لحمى ارجوس
يهدى خطاك القدر العبوس ؟
تعال واقتل قاتلى ابيك
واخلف أجا ممنون فى ذويك

ايجيست

ويل لكم من مارق الكلام :
سوف ترون الذل من حسامى :

قائد الكوراس

هيا : الى الثورة يااخوانى :
الى السلاح : واجمعوا اخدانى :

ايجيست

ويل لكم ياعصبة الطغام :
جردت سيفى : جربوا حسامى :

قائد الكوراس

ناديت بالفتنة والتحدى
ونحن أسد الغاب فى التصدى
الى الامام : جردوا السيوف :
يذق بها طعم الردى المخوف
نذيقه طعم الردى المخوف

ايجيست

لست أهاب الموت ، فاحذرون :
فسيفى البتار لايهون .

قائد الكوراس

نحن التمسنا قبلك الحماما
يخرجنا من ذلنا كراما .

كليتمنسترا

كفى : كفى ياأشرف الرجال
يامهجة الفؤاد والآمال :
كفى حصاد اليوم من ذنوب
ومااارقنا من دم صبيب
ياسادتى : هيا اصدعوا بأمرى :
عودوا الى دياركم للفور
من قبل أن ينفد حبل صبرى
ماكان كان ، فاحقنوا الدماء ،
ولنرض بالمقدور والقضاء
ان كان منكم من شكا العناء ،
فنحن أيضا نعرف الشقاء :
روح خبيث لوث الدماء
فى بيتنا كلعنة السماء .
الى دياركم ياأشقياء :
امرأة عظيمة البأساء
تقولها ، أصغوا الى النداء :

ايجيست

سوف تزيل قبضتى القوية
سلاطة اللسان فى الرعية
تهجمت على مقام الراعى
وبث الفتنة فى الرباع .

قائد الكوراس

أأنت حقا حاكم البلاد ؟
نحن بين ارجوس فى العباد
لن يعتلينا حاكم جبان
لاننا الاحرار فى اليونان .

ايجيست

لن تسلموا فى الغد من عقابى
لن تسلموا فى الغد من عذابى

قائد الكوراس

الا اذا مشيئة الارباب
قادت خطى أوريست نحو بابى

ايجيست

وكل منفى عن الاحباب
يحلم فى منفاه بالاياب

قائد الكوراس

امرح كما تشاء فى ديارى
جلل جبينى بسواد العار
لطخ رداء العدل بالأوزار
امرح فانت اليوم فى انتصار

ايجيست

لن تسلموا فى الغد من عقابى ،
لن تسلموا فى الغد من عذابى ،

قائد الكوراس

صح ماتشاء ، وامش مثل الديك
فههنا دجاجة تحميك

كليتمنسترا

لا تلق بالا ، واهمل الأوغادا ،
نبح الكلاب أرق الاسيادا :
انت شريكى فلتطب فؤادا
سنحكم البلاد والعبادا
ونقمع الفتنة والفسادا

انتهت ماساة « اجاممنون »

الدار القومية للطباعة والنشر



الناشر
الدار القومية للطباعة والنشر
القاهرة

الثمن ٤٠